

دور المنهج الوسطي التربوي في الإسلام في تكوين الاعتدال النفسي للطالب الجامعي

د. عدنان مصطفى خطاطبة*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعتمد للنشر في ٢٠١٢/٨/٣٠ م

سلم البحث في ٢٠١٢/٨/٦ م

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى بيان دور المنهج الوسطي "التربوي" في التكوين النفسي للطالب الجامعي وتفاعلاته المجتمعية، وفي الحدّ من مظاهر التطرف في البيئة الجامعية. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها: يمثل المنهج الوسطي التربوي في الإسلام الطريقة الواضحة المنظمة المعتدلة التي جاء بها في تربية الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم على حقائق الدين ومفاهيمه وتوجيهاته تربية شاملة ومتكاملة، ومتزنة، بما يحقق السعادة في الدنيا والآخرة. ويعتمد بناء المنهج الوسطي التربوي للطالب الجامعي على الأسس الإسلامية في النظرة إلى الوجود والمجتمع والنفس الإنسانية والمعرفة، ويشكل المنهج التعليمي الجامعي الذي يتلقاه الطالب إحدى محددات المناهج التربوية الوسطي الذي يصوغ شخصية الطالب الجامعي المسلم صياغة اجتماعية. ويعمل تفعيل المنهج التربوي الوسطي على الحدّ من مظاهر التطرف في البيئة الجامعية، ومن ثمّ المحلية.

Abstract:

This study aimed at revealing the effect of educational median methodology in psychological forming for the university student and his community reactions and the stop the marginal aspects in the university environment. The study reached into the following important findings: The educational median methodology in Islam represent the balanced organized methods

* أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة جامعة اليرموك، المملكة الأردنية الهاشمية.

which Islam came in it to educate Muslim character and society on religion fact, concepts, and direction with comprehensive and integrated and balanced education in order to achieve happiness in life and after death. The structure of educational median curriculum for the university students depends on Islamic basis in looking at existence, society, human self, and cognition, and the educational university curriculum which perceived by the student forms one determent of educational median curriculum which formulates the university student personality in social formulation. So, the activating of this educational median methodology stopped the marginal aspects in university and local environment.

محتوى الدراسة: الملخص، المحتوى، المقدمة.

المبحث الأول: مفهوم المنهج الوسطي "التربوي" وأبرز محدداته بالنسبة للطلاب الجامعي.
أولاً: تعريف المنهج الوسطي "التربوي".

ثانياً: أهم ملامح المنهج الوسطي "التربوي" ومحدداته بالنسبة للطلاب الجامعي.

المبحث الثاني: دور التربية الوسطية في التكوين النفسي للطلاب الجامعي.

أولاً: المنظور النفسي الإسلامي للشخصية وضرورة مراعاته للطلاب في المرحلة الجامعية.

ثانياً: دور "التربية الوسطية" في تحقيق التكوين النفسي المعتدل للطلاب الجامعي.

١. تجاوز إشكالية "الفراغ الروحي" في مناهج التعليم الحديثة.

٢. التربية النفسية المتوازنة لشخصية الطالب الجامعي.

٣. تحقيق "الصحة النفسية" لطالب الجامعة ضمانة الاعتدال.

المبحث الثالث: دور المنهج الوسطي التربوي في التفاعل المجتمعي المعتدل للطلاب الجامعي.

أولاً: البعد الاجتماعي في المنهج التربوي الوسطي وانعكاساته على المحتوى التعليمي الجامعي.

ثانياً: تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى الطالب الجامعي.

المبحث الرابع: دور المنهج الوسطي التربوي في إيجاد البيئة الجامعية المعتدلة.

- أولاً: تحول البيئة الجامعية إلى "مَحْضَن تَرْبَوِي سَلِيم".
- ثانياً: قدرة المناهج التعليمية على مواجهة التيارات المنحرفة والمتطورة.
- ثالثاً: الاستغلال الهادف لطاقت الطالب الجامعي.
- الخاتمة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فإن الغاية العظمى لرسالة الإسلام هي أن يعبد الله تعالى وحده في هذه الأرض، عبوديةً مبناهما على الحق والاعتدال، ولم يكن ذلك ليتحقق إلا بقيام رسالة الإسلام على العلم الذي يقود للحق، وعلى الوسطية التي تنبت الاعتدال، وليكون ذلك هو الكفيل لإيجاد تلك الشخصية المسلمة العابدة، المتزنة في معرفتها وسلوكها؛ فمعرفتها قائمة على الحق، وسلوكها متصف بالاعتدال.

وتشكل شخصية الطالب الجامعي أحد أهم مخرجات النظام التعليمي السائد في الجامعات، حيث تعمل على تشكيلها وبنائها منظومة من العمليات التربوية والتعليمية المختلفة، والتي من أبرزها المنهاج المعرفي التربوي والذي له إسهامه القوي وتأثيره المشهود في بُنية الطالب وشخصيته من كل جوانبها، والتي من بينها: تكوينه النفسي، وسلوكه المجتمعي. ولذا كلما كان المنهاج يتصف بالوسطية، كلما كان التكوين النفسي للطالب الجامعي أكثر اتزاناً، وكان سلوكه المجتمعي أكثر اعتدالاً، ولا شك أنّ مثل هذه المحددات الإيجابية متوافرة بأقصى درجاتها في المنهاج التربوي الإسلامي المنطلق من الكتاب والسنة.

من هذه المقدمات، انطلقت فكرة هذه الدراسة، والتي تقوم على أنّ المنهجية الوسطية - والتي تحمل مضموناً تربوياً معتدلاً على المستويين: المعرفي والتطبيقي - تعمل على بناء شخصية الطالب الجامعي، وتؤثر بشكل فاعل في تكوينه النفسي المتزن وتفاعلاته المجتمعية المعتدلة، والتي يكون صداها الطبيعي مزيداً من التضييق على مسالك الغلو والتطرف في البيئة الجامعية، ومزيداً من الانتشار لمظاهر الوسطية والاعتدال في حرم الجامعة وفي مجتمعتها ومختلف انتماءاتها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

لما كان من سمات الشخصية التي يسعى الإسلام لإيجادها: "الشخصية المؤمنة العلمية"، ولما كان واقعنا اليوم يشير إلى أنّ من أهم القطاعات المجتمعية التي تُكوّن هذه الشخصية، هو قطاع الجامعات، كان لابد من الاحتفاء به، وكان لابد من تفعيل دور "محتوى رسالة الإسلام" و"منهجيته الوسطية" و"منهاجه التربوي المعتدل" في هذا القطاع الجامعي المهم في سبيل صياغة شخصية المنتميين إليها - وفي مقدمتهم الطلبة - صياغة وسطية في جميع أبعادها المعرفية والنفسية والسلوكية. ويمكن صياغة أسئلة الدراسة في الآتي:

- السؤال الأول: ما مفهوم المنهج الوسطي "التربوي"؟ وما أبرز ملامحه ومحدداته بالنسبة للطلاب الجامعي؟
- السؤال الثاني: ما دور المنهج الوسطي التربوي في التكوين النفسي للطلاب الجامعي؟
- السؤال الثالث: ما دور المنهج التربوي الوسطي في التفاعل المجتمعي المعتدل للطلاب الجامعي؟
- السؤال الرابع: ما دور المنهج التربوي الوسطي في الوسطي في إيجاد البيئة الجامعية المعتدلة.

أهداف الدراسة وأهميتها:

تشكل شخصية الطالب الجامعي أحد أهم مخرجات النظام التعليمي السائد في الجامعات، حيث تعمل على تشكيلها وبنائها منظومة من العمليات التربوية والتعليمية المختلفة، والتي من أبرزها المنهاج المعرفي التربوي والذي له إسهامه القوي وتأثيره المشهود في بُنية الطالب وشخصيته من كل جوانبها، والتي من بينها: تكوينه النفسي، وسلوكه المجتمعي. ولذا كلما كان المنهاج يتصف بالوسطية، كلما كان التكوين النفسي للطلاب الجامعي أكثر اتزاناً، وكان سلوكه المجتمعي أشد اعتدالاً، وبيئته الجامعية أقوى أمناً. ولا شك أنّ مثل هذه المحددات الإيجابية متوافرة بأقصى درجاتها في المنهاج التربوي الإسلامي المنطلق من الكتاب والسنة.

من هذه المقدمات، انطلقت فكرة هذه الدراسة، والتي تقوم على أنّ المنهجية الوسطية - والتي تحمل مضموناً تربوياً معتدلاً على المستويين: المعرفي والتطبيقي - تعمل على بناء شخصية الطالب الجامعي، وتؤثر بشكل فاعل في تكوينه النفسي المتزن، وتفاعلاته المجتمعية المعتدلة، والتي بذلك يكون صداها الطبيعي مزيداً من التضييق على مسالك الغلو والتطرف في البيئة الجامعية، ومزيداً من الانتشار

لمظاهر الوسطية والاعتدال في حرم الجامعة وفي مجتمعها ومختلف انتماءاتها. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

- تحديد مفهوم المنهج الوسطي وأبرز ملامحه.
- بيان محددات المنهج الوسطي للطلاب الجامعي.
- توضيح دور المنهج الوسطي في التكوين النفسي للطلاب الجامعي.
- توضيح أهمية المنهج الوسطي في التفاعلات المجتمعية للطلاب الجامعي، والتي تقود لشخصية معتدلة نفسيًا.
- مناقشة أهمية المنهج الوسطي للطلاب الجامعي في إيجاد البيئة الجامعية المعتدلة، والتي تساعد على تكوين شخصية الطالب المعتدلة نفسيًا.

منهجية الدراسة وحدودها:

يستخدم الباحث في دراسته هذه المنهج الوصفي التحليلي، حيث يصف الوجهة الإسلامية للمنهج الوسطي التربوي ويحلل تأثيراته على البيئة الجامعية، من جهة التكوين النفسي للطلاب الجامعي ومن جهة ما يحدثه من تفاعل اجتماعي ومن تقليص لمظاهر الشخصية المتطرفة، وإيجاد البيئة الجامعية الأكثر أمنًا وإيجابية ومساعدة على تحقيق الاعتدال النفسي للطلاب الجامعي.

مصطلحات الدراسة:

يقصد الباحث بالمنهج الوسطي التربوي: الطريقة المعتدلة التي جاء بها الإسلام في بناء شخصية الأمة المسلمة: فردًا ومجتمعًا بناءً متزنًا يحقق سعادته في الدنيا والآخرة. وهو يعني بالنسبة للطلاب الجامعي تحديدًا كل الخبرات التعليمية والمؤثرات التربوية التي تعمل على إحداث التغيير المعتدل والإيجابي في شخصيته بما يتفق مع شرع الله تعالى وغاياته.

خطة الدراسة:

تكونت الدراسة من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة. ومباحث الدراسة هي:
المبحث الأول: مفهوم المنهج الوسطي "التربوي" وأبرز محدداته بالنسبة للطلاب الجامعي، والمبحث الثاني: دور التربية الوسطية في التكوين النفسي للطلاب الجامعي، والمبحث الثالث: دور المنهج الوسطي التربوي

في التفاعل المجتمعي المعتدل للطلاب الجامعي، والمبحث الرابع: دور المنهج الوسطي التربوي في إيجاد البيئة الجامعية المعتدلة.

وأسأل المولى تبارك وتعالى أن يتقبل هذا العمل وأن يرتضيه سبحانه وتعالى، وأن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم جل في علاه. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المبحث الأول

مفهوم المنهج "الوسطي التربوي" وأبرز ملامحه ومحدداته

بالنسبة للطالب الجامعي

لكي يتضح أثر المنهج الوسطي في تربية الطالب الجامعي وبخاصة في تكوينه النفسي وتفاعله المجتمعي، لا بد من البدء بتعريف المنهج الوسطي بصورة عامة والمنهج الوسطي التربوي بصورة خاصة، والإشارة إلى أهم ملامح هذا المنهج، وأبرز محدداته بالنسبة للطالب الجامعي.

أولاً: تعريف المنهج الوسطي "التربوي"

تعريف المنهج، والوسط، والتربية في اللغة:

المنهج في اللغة: جاء في لسان العرب تحت مادة "نحج"، طريق نَحَج: أي بيّن واضح، وهو النَّهَج، والمنهاج كالمَنْهَج هو الطريق الواضح^(١)، ومن معانيه المحدثّة: الخطة المرسومة ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، والجمع منهاج، والنهَج هو البيّن الواضح^(٢). وعليه فإنّ خلاصة المعنى اللغوي الذي تدور عليه لفظة "المنهج": هو الطريق الواضح البيّن.

والوسط في اللغة: جاء في معجم مقاييس اللغة: "وسط: الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنّصف، وأعدل الشيء: أوَسَطَه ووسَطَه"^(٣)، وجاء في لسان العرب وسط شيء: ما بين طرفيه ووسط الشيء وأوسطه: أعدله، ويقال كذلك: شيء وسط: أي بين الجيّد والرديء والوسط كذلك الخيار فالرجل من أوسط قومه، أي من خيارهم^(٤). وجاء في المعجم الوسيط: الوسط: المعتدل من كل شيء والعدل والخير^(٥). وخلاصة المعنى اللغوي للوسط: أنه ما بين طرفي الشيء، والمعتدل والخيار من كل شيء.

والتربية في اللغة: جاء في معجم مقاييس اللغة: ربّ: الرّاء والباء يدل على أصول منها: إصلاح الشيء والقيام به^(٦)، ومن معاني الرّبّ كما في لسان العرب: المصلح، ربّ الشيء إذا أصلحه، ويقال: ربّ ولده والصبي يرثه ربّاً بمعنى: ربّاه، ورباه تربية: أحسن القيام عليه^(٧). وجاء في المعجم الوسيط ربا

الشيء ربوا: نما وزاد وعلا وارتفع، وربى في بني فلان: نشأ فيهم، وربّا فلاناً: غَدَاه ونشأه. وخلاصة المعنى اللغوي للتربية هو: النمو، والإصلاح، وإحسان إقامة الشيء.

ومما تقدم دراسته فإنّ المراد بالمنهج الوسطي التربوي لغة: الطريق الواضح المعتدل في الإصلاح والتنشئة.

تعريف المنهج الوسطي "التربوي" اصطلاحاً:

بعد معرفة الدلالة اللغوية للمنهج الوسطي التربوي، وأنها تشير إلى الطريق الواضح المعتدل في الإصلاح والتنشئة، لابد من توضيح المراد بالمنهج الوسطي "التربوي" من المنظور الإسلامي، وحتى يتضح المعنى لابد من معرفة معنى المنهج والوسطية والتربية في المنظور الإسلامي.

جاء في مفردات ألفاظ القرآن، النهج: الطريق الواضح، ومنهج الطريق ومنهاجه، وقد قال تعالى: (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) [المائدة: ٤٨]^(٨). وقد قال الطبري في معنى المنهاج في هذه الآية: "المنهاج، أصله الطريق البين الواضح، يقال منه: هو طريق نهج ومنهج، ثم يستعمل في كل شيء كان بيناً واضحاً سهلاً"^(٩). وقال في معنى الآية بناء على معنى المنهاج المذكور: "فمعنى الكلام: لكل قوم منكم جعلنا طريقاً إلى الحق يؤمّه، وسبيلاً واضحاً يعمل به"^(١٠). وقال الآلوسي: "والمنهاج: الطريق الواضح في الدين، والمنهاج: الطريق المستقيم"^(١١). ونقل ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ المراد بقوله: "ومنهاجاً" أي: سبّة، ورجح ابن كثير أنّ هذا هو المراد في الآية^(١٢).

ويعرف المنهج في الاصطلاح العام بأنه "الطريقة المنظمة في التعامل مع الحقائق والمفاهيم أو التصورات أو المعاني"^(١٣)، ويعرف كذلك بأنه "البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة أو الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم"^(١٤).

وعليه يرى الباحث أن المنهج في المنظور الإسلامي هو: الطريق الواضح الذي جاء به الوحي لتحقيق مراد الله عز وجل.

وأما معنى الوسطية، فإنه يتضح من خلال فهم الآية الكريمة (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة، ١٤٣]، قال الطبري في معناها: "كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد عليه الصلاة والسلام وبما جاءكم به من عند الله، فخصصناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم وملته، وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل، كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من أهل الأديان، بأن جعلناكم وسطاً"^(١٥)، ثم

قال: "وأرى أنّ الله تعالى ذكره إنّما وصفهم بأنهم "وسط" لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا الكتاب، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه"^(١٦).

ثم ذكر الطبري ما جاء في تفسير الوسط وما نقل عن الأئمة السابقين، بأنّ معناه يدل على العدل والخيار، فخير الناس عدولهم^(١٧)، وأنّ معنى الوسط عنده كذلك يشير إلى "الجزء الذي هو بين الطرفين"^(١٨). وقال ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: "والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قرش أوسط العرب نسبًا ودارًا، أي: خيرها"^(١٩). ونقل في معناه كذلك عن السلف: العدل^(٢٠). وقال السعدي في تفسير الوسط في الآية: "أي عدلاً خيارًا، وما عدا الوسط فأطراف داخله تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة وسطًا في كل أمور الدين"^(٢١).

وقد توصل عدد من الباحثين إلى أن استعمال كلمة "وسط" في اللغة والقرآن والسنة، يدل على: الخيار والعدل والأكثر فضلًا، وعلى ما كان بين شيئين فاضلين، أو بين شرين وهو خير، أو لِمَا بين الجيد والرديء، والخير والشر، وأنّ من الخطأ حصر المعنى عند أصل دلالتها اللغوية، أي: التوسط بين طرفين مهما كان موضوع هذا الوسط^(٢٢).

وعليه يرى الباحث أن الوسطية في المنظور الإسلامي تدل على الحقائق والمفاهيم العادلة والخيرة التي جاء بها الوحي.

وأما معنى التربية فهي الاصطلاح العام، "العمليات التي يتفاعل معها الإنسان المتعلم من أجل النهوض بقواه الفطرية، والعقلية والانفعالية والاجتماعية والحركية، وإكسابه الخبرة لمواجهة الحياة، والتكيف معها"^(٢٣).

وأما التربية في الإسلام فتعرف بأنها "نظام تربوي شامل مستقل، يهتم بإعداد الإنسان الصالح والمجتمع الصالح إعدادًا متكاملًا دينيًا ودينيًا اعتمادًا على المبادئ والتعاليم والمنهجية الإسلامية المستمدة من مصادر الدين الإسلامي الحنيف"^(٢٤). وتعرف كذلك، بأنها "تربية الإنسان المسلم من جميع الجوانب: الناحية العقلية، والجسمية، والخلقية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية حسب قدراته وإمكاناته لنصل به إلى الكمال الإنساني مطبقًا لتعاليم الدين الإسلامي، متكيفًا مع بيئته الاجتماعية"^(٢٥).

وأما منهج التربية في التصور الإسلامي فيعرفه مذكور بأنه: "نظام الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة، والمعارف والخبرات والمهارات الإنسانية المتغيرة التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية إلى المتعلمين فيها، بقصد إيصالهم إلى درجات الكمال التي هيأهم الله لها، وبذلك يستطيعون القيام بحق الخلافة في الأرض عن طريق الإسهام بإيجابية وفاعلية في عمارتها، وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله" (٢٦). ويعرف فؤاد موسى، وباصطلاح أكثر تحديداً، المنهج الدراسي في المفهوم الإسلامي بأنه "منظومة الخبرات التربوية التي تهيئها المؤسسة التربوية لتلاميذها لمساعدتهم على النمو الشامل المتكامل المتوازن (إيمانياً، وخلقياً، وجسمياً، وعقلياً، ونفسياً، وجنسياً، واجتماعياً) بما يحقق خلافتهم لله في الأرض، وفق هدى الله" (٢٧). وبعد دراسة للمفهوم الإسلامي للمنهج التربوي يعرفه شحات بأنه "مجموع الخبرات والمعارف والمهارات التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية إلى المتعلمين فيها، بقصد تنميتهم تنمية شاملة متكاملة جسمياً وعقلياً ووجدانياً، وتعديل سلوكهم في الاتجاه الذي يمكنهم من عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله وشريعته" (٢٨).

ومما تقدم بيانه، فإن الباحث يعرف "المنهج الوسطي في الإسلام" بأنه: الطريقة الواضحة المنظمة المعتدلة التي جاء بها الإسلام في بيانه لحقائق الدين ومفاهيمه الشاملة لشؤون الدنيا والآخرة. ويعرف الباحث وبناء على ما سبق "المنهج الوسطي التربوي في الإسلام" بأنه: الطريقة الواضحة المنظمة المعتدلة التي جاء بها الإسلام في تربية الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم على حقائق الدين ومفاهيمه وتوجيهاته تربية شاملة ومتكاملة ومنتزعة بما يحقق السعادة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: أهم ملامح المنهج الوسطي "التربوي" ومحدداته بالنسبة للطلاب الجامعي:

لكي يتضح مفهوم المنهج الوسطي "التربوي" في الإسلام بصورة أكثر علمية، ولكي تتم الفائدة التطبيقية له في بيان دوره في التربية الوسطية للطلاب الجامعي، بمجالها النفسي والاجتماعي في مباحث الدراسة القادمة، لا بد من إبراز أهم ملامح هذا المنهج الوسطي التربوي ومحدداته بالنسبة للطلاب الجامعي والتي يمكن الحديث عنها ضمن جملة النقاط الآتية:

١. يمثل المنهج الوسطي التربوي في الإسلام حلقة منتمية إلى حلقة أوسع، هي المنهج الوسطي الإسلامي الشامل لجوانب: العقيدة والعبادات والمعاملات والسلوك والتربية والتعليم والمعرفة وغيرها من شرائع الإسلام، وعليه فإنه ينظر إلى المنهج الوسطي التربوي ضمن هذا السياق، وهو

أمر من شأنه أن يعكس خصائص الإسلام الوسطية على خصائص محاوره الوسطية، ومنها المحور التربوي، ومن شأنه كذلك أن يتكامل مع بقية المحاور ويتأثر بها ويشترك معها في عملياتها التربوية.

٢. يمثل المنهج الوسطي التربوي في الإسلام - وبناء على النقطة السابقة - خصوصية للأمة، يعبر عن عقيدتها وهويتها وغاياتها، ويستمد من مصادرها الشرعية المعتمدة، ذلك أنّ "لكل أمة ذاتيتها الخاصة، وشخصيتها المتميزة، وللمسلمين شخصيتهم الخاصة التي هي (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) [البقرة: ١٣٨]، لذلك فإننا نرسم لأنفسنا مناهجنا الخاصة التي تتبع من عقيدتنا، وقيمنا وتراثنا وتلائم بيئتنا وعاداتنا، وتلي أهدافنا وحاجاتنا"^(٢٩).

ولذلك يشكل المنهاج التربوي أحد أكبر المحددات والعوامل المؤثرة في شخصية الطالب الجامعي وهويته فكلما كان وسطياً وإسلامياً ومعبراً عن خصوصية الأمة وعقيدتها كانت كذلك شخصية الطالب؛ ذلك أنّ التربية ومناهجها "لباس يفصل على قامة الشعوب، وأهدافها، إنه لباس يجب أن ينسجهم مع أجوائها"^(٣٠)، وروح المنهاج الوسطي التربوي في الإسلام تسري في هيكله كله^(٣١)، فتؤثر في مخرجاته - الطالب الجامعي - كما تؤثر في مدخلاته وعملياته التعليمية فتمنحه الشخصية الإسلامية المستقلة والمعتدلة.

٣. يتسع مفهوم المنهج الوسطي التربوي في الإسلام ليتجاوز حدود المقررات الدراسية التي يتلقاها الطالب - الجامعي - على مقاعد الدراسة، فيشمل بالنسبة للطالب الجامعي كلّ الخبرات التعليمية والمؤثرات التربوية التي تعمل على إحداث التغيير الإيجابي في شخصيته بما يتفق مع منهج الله تعالى، وهذا الاتساع في المفهوم يتفق مع النظرة الحديثة لمفهوم المنهاج التربوي والتي تراه بأنه "جميع النشاطات التي يقوم الطلبة بها، أو الخبرات التي يمرون بها تحت إشراف المدرّسة وبتوجيه منها، إضافة إلى الأهداف والمحتوى ووسائل التقويم المختلفة"^(٣٢).

ولكن "على الرغم من اتساع المفهوم الحديث للمنهج وشموله إلا إنه يركز كل اهتمامه على ربط الإنسان بالحياة الدنيا والاستمتاع بها دون النظر إلى خالق الكون، على حين أنّ مهمة المنهج في التربية الإسلامية الأولى والأخيرة هي أن تصل الإنسان بالله، ليصلح حاله على الأرض وتتنظم حياته فيها"^(٣٣). وذلك وفقاً لمنهج الكتاب والسنة والذي لا بد أن يتفق المنهاج الإسلامي مع هدف التربية الإسلامية

الأساسي الذي ينبثق بدوره من غاية الرسالة الإسلامية وهو إيجاد الإنسان التقي، وعند هذا الهدف تلتقي كل الأهداف الأخرى^(٣٤)، وعلى هذا الأساس تصاغ جميع عناصر المنهج الوسطي التربوي، من حيث المحتوى والأهداف والأنشطة والتقييم، فيأتي المحتوى متسقاً مع الأهداف والأنشطة، حيث "يشتمل على العلوم الشرعية والعلوم المادية، العلوم النقلية والعلوم العقلية، العلوم النظرية والعلوم التطبيقية والمهنية"^(٣٥).

ولابد من صياغة محتوى جميع المناهج الدراسية بما يتناسب مع الفكر التربوي الإسلامي^(٣٦)، وأن تؤدي إلى تحقيق الأهداف الكبرى للمنهج التربوي الوسطي المنطلق من التصور الإسلامي المعتدل والشمولي، وهو ما يكفل محددًا واضحًا وسليماً يضمن التأثير الإيجابي والمتزن في شخصية الطالب الجامعي.

٤. يعتمد بناء المنهج الوسطي التربوي للطالب الجامعي على الأسس الإسلامية في النظرة إلى الوجود وإلى المجتمع وإلى النفس الإنسانية وإلى المعرفة^(٣٧). حيث تراعي جميع هذه الأسس في تشكيل المنهج الوسطي التربوي بكافة عناصره، المراد تقديمه للطالب الجامعي وصياغة شخصيته بناء عليه، ليكفل بعد ذلك شخصية وسطية متزنة (مخرجًا تعليميًا) عمل على إعداده عمليات تربوية وتعليمية ناجحة تتصف بالتكامل والاتزان في المحتوى والأنشطة والأهداف والتقييم ومن هنا فإن من أهم خصائص المنهج التربوي الوسطي في الإسلام المصدرية الإسلامية الصادقة، واتجاهات التكامل والتوازن واليسر والاعتدال الثابتة^(٣٨). وهي تسري في جميع محاور هذا المنهج وتطبيقاته الميدانية.

٥. يشكل المنهج التعليمي الجامعي الذي يتلقاه الطالب إحدى محددات المناهج التربوي الوسطي الذي يصوغ شخصية الطالب الجامعي المسلم صياغة اجتماعية، إذ تتكامل وتتعاقد هذه المحددات مع المنهج التعليمي المدرسي ومع الخبرات التربوية البيئية وبخاصة الأسرية في حلقات متتابعة ومتشابكة ومختلفة التأثير في واقع شخصية الطالب الجامعي ومدى اتصافها بالوسطية والاعتدال. لذلك عند "تنظيم محتوى المنهج، فمن الضروري مراعاة ثلاثة معايير رئيسية هي: الاستمرارية، والتتابع، والتكامل في الخبرات التعليمية"^(٣٩)، وذلك بما يتسق مع الأهداف المتزنة للمنهج التربوي الوسطي.

المبحث الثاني دور التربية الوسطية في التكوين النفسي للطالب الجامعي

يشكل المنهج التربوي عاملاً أساسياً في التكوين النفسي للطالب الجامعي، ويشكل التكوين النفسي لهذا الطالب أحد أهم الموجهات الأساسية لسلوكه وانفعالاته والتي تتراوح بين الإفراط والتفريط بحسب قوة هذا المنهاج واعتدال تلك النفس.

أولاً: المنظور النفسي الإسلامي للشخصية وضرورة مراعاته للطالب في المرحلة الجامعية.

تعد الدراسة النفسية للشخصية الإنسانية من المحاور البارزة في ميدان الدراسات النفسية والطبية، لما يتركه الفهم النفسي والعلمي لهذه الشخصية من الأثر البالغ في تطورها وتطويرها وتوجيه سلوكها وحل مشاكلها، ومن هنا ظهرت عدة مفاهيم ونظريات للشخصية الإنسانية في الفكر الغربي النفسي، سعت إلى دراسة الشخصية الإنسانية وتقديم نظريات مختلفة الاتجاهات^(٤٠)، في فهم بُنية الشخصية وديناميتها والعوامل المؤثرة فيها وكيفية تطورها وغير ذلك، مستخدمة مختلف الطرق والمقاييس البحثية، وقد جاءت آراؤها في بعضها مختلفة حيث "نظرت تلك الفلسفات المختلفة إلى الإنسان إما على أنه حيوان يسعى بنهم لإشباع دوافعه الأولية، أو على أنه آلة ميكانيكية معقدة لا تحركه دوافع موجهة نحو غاية بل مشيرات فيزيقية تصدر عنها استجابات عضلية مختلفة"^(٤١). وساد المنظور المادي وغاب المنظور الإيماني والغبيبي في الفهم النفسي المتكامل للشخصية الإنسانية من هذه النظريات والفلسفات المختصة بدراسة الشخصية^(٤٢).

ولما كان للفكر الغربي في حاضرنا اليوم سطوته، وبخاصة مع موجات العولمة الزاحفة بقوة على عالمنا الإسلامي، ولما كان الغرب يُصير على عُلْمنة وعولمة مجالنا التربوي والتعليمي بشكل خاص، كان لابد من العودة إلى اعتماد مقاييس الكتاب والسنة في النظرة الصادقة والمتكاملة للشخصية الإنسانية من حيث بُنياتها وديناميتها والعوامل المؤثرة في نموها وسلوكها، وبات من الضروري تضمين هذه النظرة في حقل المنهاج الجامعي ومعارفه التي تعمل بشكل فاعل وأولي على صياغة شخصية طالبنا الجامعي وبنائه النفسي.

إنّ مفهوم الشخصية في المنظور النفسي الإسلامي "يختلف اختلافاً جذرياً عن كل المفاهيم السابقة، أو اللاحقة، فالمنظور الإسلامي للشخصية يتسم بتفرده عما سواه من النظريات، وذلك نظراً لتفرد الإسلام في أصوله الفكرية التي تتخذ من الدين إطاراً شاملاً لكل أنظمة الحياة، وأنّ مجرد التشابه بين بعض الجزئيات التي وردت في هذه النظريات وبين ما يرد في المفهوم الإسلامي للشخصية لا يعني تشابهاً تاماً أو تطابقاً. إنّ تفرد الرؤية الإسلامية وتميزها يكمن في أنّها تركز إلى تشريع سماوي ينظم الحياة بجميع جوانبها وينبثق عن دين جاء للناس كافة، وهي رؤيا تستند إلى هذا التشريع وتتجسد بدلالاته في عملية تدريجية متفردة فيما تطرحه في فكرتها وفي طرائقها"^(٤٣).

والمنظور النفسي الإسلامي للشخصية الإنسانية، ومنها شخصية الطالب الجامعي، يتلخص في النظر إليها على أنّها "وحدة متكاملة قائمة على تداخل وامتزاج وتشابك دقيق الحبكة، شديد التعقيد بين المادة والروح، وليس في الإسلام انفصال بين روح وجسد أو انشقاق بين عقل ومادة، وليس الإنسان جسماً فقط كما رأى أصحاب الاتجاه المادي، وليست الحياة الشعورية حركات بدنية وتغيرات فسيولوجية في المخ، وإنما الإنسان جسم وروح، والروح ليست من طبيعة مادية كما أنّها ليست مجرد أداء الجسم لوظائفه، ولا توجد الروح والمادة في الإنسان منفصلتين أو مستقلتين إحداهما عن الأخرى، وإنما هما ممتزجتان معاً في وحدة متكاملة متناسقة، وتتكون من هذا المزيج المتكامل والمتناسق ذات الإنسان وشخصيته"^(٤٤)، وعليه "فالشخصية وحدة متكاملة ناتجة عن تفاعل شديد التعقيد بين مكوّن الجسد والروح، وهي كيان مستقل يميز صاحبه عن غيره من البشر من حيث الفكر (المعتقد) والانفعالات (العواطف والمشاعر والميول والاتجاهات) والسلوك، وتشمل المجموع الكلّي المتكامل للجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والروحية للإنسان في تفاعله المعقد مع البيئة الطبيعية والاجتماعية منذ ولادته وحتى مماته"^(٤٥).

والشخصية الإنسانية في المنظور النفسي الإسلامي لها دوافعها التي تدفعها لسلوك معين، وهذه الدوافع منها الفسيولوجية، ومنها الروحية، والنفسية، والاجتماعية، ومنها اللاشعورية وهناك صراع بين الدوافع لا بد معه من أن تستجيب النفس للغالب منها^(٤٦). كما أنّ هذه الشخصية تتطوّر وتمر بمراحل نمو، هذا التطور له عوامل المؤثرة فيه، وهي عوامل الوراثة (عوامل النضج)، وعوامل البيئة (عوامل التعلم والخبرة)، كما أنّ لكل مرحلة من مراحل نمو الشخصية وتطورها مطالبها التربوية^(٤٧).

إنّ هذا الفهم للمنظور النفسي الإسلامي للشخصية الإنسانية ومنها شخصية الطالب الجامعي يعد ضرورة منهجية وتربوية لازمة لكل من يتصدى لرسم المنهاج التربوي الوسطي الجامعي وتنفيذه إذا ما أراد الحصول على شخصية متوازنة نفسياً، ووسطية سلوكياً، ومعتدلة فكرياً، وإن هذا الفهم لطبيعة شخصية الطالب الجامعي والتعاطي معه، غداً "أكثر أهمية وحسماً في عصرنا الحالي الذي يشهد التغير السريع في المعرفة والذي يزخر بمعطيات جديدة، أفرزتها متغيرات عديدة يشعر فيها الفرد بعدم الطمأنينة وعدم الاستقرار الأمر الذي يقتضي تسليح أبنائنا وطلبتنا وأنفسنا بالمعرفة وتوكيد العقيدة الإسلامية وإنمائها في ذواتنا واستعادة الثقة بهوية الأمة وفكرها الأصيل. وما من شك بأن سبر أعماق الشخصية بمفهومها الشمولي لا يكون محققاً للغرض إن لم ينبثق عن التصور الإسلامي للإنسان، ولمكانته ولدوره في الحياة، وللغاية من وجوده"^(٤٨). لأنه يحمل المنظور النفسي الوسطي والواقعي للشخصية الإنسانية ولكيفية التعاطي السليم معها، وهو ما يحتاجه طالبنا الجامعي اليوم، ومن هنا فإنّ "المتبع لآيات القرآن الكريم في خطابها للإنسان يرى أنها تتناول الذات الإنسانية باعتبارها محصلة لمختلف القوى والقدرات التي زود الله بها طبيعة الإنسان؛ سواء تلك القوى المادية التي تربطه بالأرض التي يعيش عليها، وتلك القوى الروحية التي تربطه بالكون الذي يعيش فيه وبربّ هذا الكون وتلك القوى العقلية التي تمكنه من أن يختار من البدائل"^(٤٩). وهذا ما يتطلب من الخطاب التربوي الوسطي المقدم للطلاب الجامعي أن يراعيه وأن يلتزم بحيثياته، ليستقبل الجهاز النفسي والعقلي لدى الطالب هذا الخطاب بحالة من التوازن النفسي والهدوء الفكري. فأيّ خطاب تربوي يتلقاه الطالب الجامعي دون مراعاة المنهجية الإسلامية في نظرتها النفسية لطبيعة شخصيته، ستؤدي إلى حالات من الاضطراب وعدم التوازن بين قواه النفسية والروحية والجسدية، مما يؤدي إلى مخرجات سلوكية وفكرية بعيدة عن الوسطية.

ثانياً: دور "التربية الوسطية" في تحقيق التكوين النفسي المعتدل (الصحة النفسية) للطلاب الجامعي.

إذا ما أراد المنهاج الجامعي والقائمين عليه أن يكون مُخرّجهم التعليمي (الطلاب الجامعي) بعيداً عن نزعات الغلو ومشارب التطرف ومساربه، فإنّ أحد الأعمدة المنهجية التي لا بد من مراعاتها والالتفات إليها والعمل الجاد على الأخذ بها: تحقيق التكوين النفسي المعتدل أو ما يمكن أن يسمى بالصحة النفسية للطلاب الجامعي، والتي تشكّل ضماناً أساسية وشرطاً وقائياً في حماية الطالب من مزالق

التطرف والابتعاد عن الوسطية، وذلك من خلال اعتماد المنهاج الجامعي للنهج الإسلامي في التربية الوسطية "النفسية" للمتعلمين، والتي يتطلب تفعيلها في الواقع الجامعي مراعاة عدة أمور، من أهمها:

١- تجاوز إشكالية "الفراغ الروحي" في مناهج التعليم الحديث.

ليست مناهج التعليم الحديثة إلا صدى لواقع الفلسفات العامة الحاكمة لحياة المجتمعات المعاصرة اليوم، وهذه الفلسفات والاتجاهات العالمية جعلت "أكثر قضايا الإنسان في هذا العصر مرتبطة بالمادة، وأصبح الموجهون للمجتمع والمرتبون للأجيال، والمخططون للأمم ينظرون للأمور من زاوية النفع المادي، حتى غدت هذه الرؤية تعبر عن فلسفة من الفلسفات التربوية المعاصرة، ولعل هذه الظاهرة تفسر لنا كثيراً من الصور التي آلت إليها المجتمعات المعاصرة، التي أضحت من سماتها: الاضطرابات النفسية، والقلق، وانعدام الأمن والطمأنينة، وارتفاع الشعور بالتوتر العصبي والنفسي"^(٥٠). ويحدث هذا رغم وصول الضرورات الأساسية للمعاهد التعليمية إلى مستوى رفيع، يقابله شيوع الملل، وعدم الرغبة في التعليم بين الطلاب، والميل إلى العنف، وهو ما جعل عددًا من التربويين يرون أنّ الحل يكمن في تحسين فهم الأسس النفسية للعملية التعليمية وقاموا بعد ذلك بكم كبير من البحوث، إلا إنّ نتائج تطبيقها على الطلاب زادت من عدم الاستقرار لديهم، وسبب ذلك فشلها في تطبيق المنهج العلمي المخصص لدراسة العالم المادي على عالم الإنسان^(٥١). ذي المكونات النفسية والروحية والجسدية والعقلية شديدة التعقيد، مع تغييب كامل لمنهج الله تعالى في فهم الإنسان والتعامل معه.

وبناء على ذلك، كان من الأسس التي سادت وبنيت عليها أكثر مناهج التعليم الجامعي والمدرسي: "تربية الطلاب" على اعتبار أن المادة قيمة عليا، ومحرك رئيسي لحياة الناس، ولهذا ترتبط أكثر الآمال الخاصة بالإنسان بالمادة، والتعليم بالناحية النفعية المتوازنة مع المادة، وسعادة الإنسان بحياته الدنيوية^(٥٢).

وأصبحت المقررات الدراسية "تتم بالمعلومات وحدها وتغفل العواطف والانفعالات والميول والدوافع وغيرها من طاقات الإنسان الموجهة لسلوكه، لذلك كان الضعف في بناء الأفراد وصقل شخصياتهم"^(٥٣). وفي عدم وجود العاطفة القوية الدافعة، والإيمان الملتهب، حيث أهملت كثير من مناهج التعليم الجامعي جانب العاطفة الحب والإيمان، وأهدمت الروح المعنوية لدى الشباب المسلم^(٥٤). وفي رأي محمد إقبال فإن "التعليم الحديث قد جنى على هذا الجيل جناية عظيمة؛ إذ اعتنت بتربية عقله، وتثقيف

لسانه، ولم تعتن شيئاً بتغذية قلبه، وإشعال عاطفته، وتقويم أخلاقه، وتهذيب نفسه، فنشأ جيل غير متوازن القوى، غير متناسب النشأة، قد تضخم وكبر بعض نواحي إنسانيته وحياته على حساب بعض، وأصبحت المسافة بين ظاهره وباطنه، وعقله وقلبه، وعلمه، وعقيدته، مسافة شاسعة^(٥٥).

إنّ هذه الإشكالات في المنهج التربوي جوهريّة، تصيب شخصية الطالب الجامعي بالوهن، وتجعله عرضة للاستسلام والانقياد وراء كل تيار يمكن أن يجد فيه ما يشبع به نهمه العاطفي ويسد فراغه الروحي، وعليه فيكون من السهل أن يجذب إلى دعاة التطرف، وإلى الأطراف البعيدة عن نقطة الوسط والاعتدال، لذا وجب أن يعمل المنهج التربوي الجامعي على تجاوز هذه الإشكالات باعتماده التربية الإسلامية التي تربّي شخصية الطالب الجامعي تربية نفسية وسطية.

٢- التربية النفسية المتوازنة لشخصية الطالب الجامعي.

إنّ الطالب الجامعي في مرحلته الدراسية الجامعية يخضع لعمليات تربوية تطبق عليه من القائمين على التعليم الجامعي تبعاً للمنهج التربوي المعتمد من قبل الجامعة، وما لم يتبنّ المنهج التربوي الجامعي خطّ التربية الوسطية الإسلامية، فلن يفلح في تقديم مخرجات تعليمية معتدلة، وذلك لما تحظى به هذه التربية الوسطية ونهجها المعتدل من خصائص ومقومات وعمليات^(٥٦)، تمكنها من إحداث التوازن النفسي والسلوكي في شخصية الطالب الجامعي وإبعاده عن مسالك التهور والتطرف، ذلك أنّها - وكما سبق في مقدمة هذا المحور - تمتلك رؤية قرآنية ونبوية صحيحة حول الطبيعة الإنسانية المكوّنة للطالب الجامعي، وهو أمر يؤهلها لبناء شخصية هذا الطالب بناءً نفسياً معتدلاً، ومعالجته "معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً، ولا تغفل عن شيء: جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض"^(٥٧). وتعامل معه كوحدة واحدة متفاعلة الأجزاء - لا منفصلة ولا ناقصة كما هو الشطط في المناهج التربوية الأرضية، "تتكامل قواها النفسية وتتسق معاً، فلا تقوى إحداها بحيث تضر بالأخرى، ولا تبطل إحداها فعل الأخرى، ولا تعمل أي منها بمعزل عن الأخرى، فمع أنّها قوى متباينة في ماهيتها إلا أنّ كلاً منها يؤدّي وظيفته في نطاق التكامل الروحي والجسدي معاً"^(٥٨).

وتتجسد التربية الوسطية لشخصية الطالب الجامعي وفق المنهج الإسلامي، ليس فقط في مجرد تغذية مكوّناتها النفسية والجسدية والروحية والعقلية وغيرها، بل بتقديم التغذية المناسبة، فهي "لا تعطي كل جانب من الإنسان غذاءه فحسب، بل تعطيه إياه كذلك بالقدر المضبوط الذي لا يجيعه ولا

يُنخمه، ومن ثم ينطلق الإنسان وقد أخذ حظّه من الغذاء الصالح، بمقاديره الصالحة، نشيطاً منتجاً متحرّكاً على الدوام، وما من نظام آخر يعالج النفس البشرية بهذه الدقة وذلك الشمول^(٥٩). وهذا يؤكد ضرورة أن يعمل المنهج الجامعي على "تربية الجانبين الجسمي والروحي للتلميذ معاً، مع الأخذ في الاعتبار أنّ غذاء الروح يكون من نفس مصدرها وهو روح الله (القرآن)، لذلك فغذاؤها هو كلام الله وذكره (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: ٢٨]، ولذلك فإنّ ما يعانيه شباب الجامعة الآن من كثرة الأمراض النفسية إن هو إلا نتيجة عدم تغذية أرواحهم بغذائها المناسب"^(٦٠). لذا بات من الضروري أن يتضمن المحتوى التعليمي المقدم للطالب الجامعي على مجموعات تعليمية تساعد في تحقيق التغذية المتوازنة والاعتدال النفسي لدى طالبها المتعلم.

٣- تحقيق "الصحة النفسية" لطالب الجامعة ضماناً الاعتدال.

هناك علاقة قوية بين الجانب النفسي للطالب الجامعي وسلوكه، فكلما اتصف الوضع النفسي لدى الطالب الجامعي بالإيجابية أو بما يعرف بالصحة النفسية، كلما كان سلوكه أكثر اعتدالاً وبعداً عن التطرف، وبالمقابل كلما نكست صحته النفسية كلما صار أكثر عرضة للسلوك المتطرف، وأقوى قابلية على تلبية مطالب المتطرفين.

وفي الدراسات النفسية والتربوية الحديثة تناول العديد من خبراء علم النفس والصحة النفسية المكونات النفسية المتعلقة بالتطرف بالوصف والتحليل، وتوصلوا إلى جملة من الخصائص النفسية والسيكولوجية والتركيبية الفعلية التي تدعم خضوع الفرد للآخر الذي ينمي لديه مجموعة معينة من الأفكار، يجعله يتورط فكرياً في أطر أيديولوجية، ثم يتحول ذلك إلى تورط سلوكي في صورة ممارسات عنيفة ومتطرفة^(٦١). ومن جملة تلك الخصائص الإحساس بالهامشية، وميل الشخص إلى الحلول القاطعة، والتصلّب - التمسك بأسلوب عمل أو رأي رغم ما يؤكد عدم صحته - والعزلة واللامبالاة والتحدي والمواجهة المباشرة^(٦٢).

وبما أنه يطرأ كثير من التغيرات والتطورات بالنسبة للخصائص والمميزات العامة للنمو الجسمي والانفعالي في مرحلة الشباب - ومنها المرحلة الجامعية - وتتأثر بكثير من العوامل الوراثية والبيئية^(٦٣)، فإنه لا بد من إعطاء هذه المرحلة العناية التربوية والنفسية القوية التي تتمكن من تلبية الحاجات الفسيولوجية والحاجات النفسية والحاجات الاجتماعية لدى الشاب الجامعي^(٦٤)، وضبط انفعالاته

وتوجيه دوافعه، وصولاً به إلى حالة من التمتع اللائق لديه بصحة نفسية تمكنه من ضبط سلوكه وتوجيه انفعالاته في جو من الاعتدال والوسطية.

والحقيقة أنّ "كل ما في إسلامنا الحنيف يبعث على التمتع بالفطرة السوية، أو السواء أو بلغة علم النفس الحديث، وحسن التكيف والتوافق والتمتع بالصحة النفسية الجيدة"^(٦٥). والهدى القرآني، والإيمان به وتطبيقه في حياة الطالب الجامعي يساعده على "التمتع بالصحة النفسية الجيدة، وبالصحة الجسمية أيضاً، ويدعوه إلى الشعور بالأمن والأمان والاطمئنان والهدوء والسكينة والراحة والمودة والشفقة، والشعور بالرضا والتوكل على الله والثقة والأمل والرجاء والتفاؤل، وكلها من دواعي التمتع بالصحة النفسية والعقلية والبعد عن تيارات العنف والجريمة والتطرف والتعصب والانحراف عن جادة الصواب"^(٦٦).

ولذلك يحرص المنهج التربوي الوسطي في الإسلام على "إيجاد الصلة بين القلب البشري وبين الله، الصلة الدائمة التي تدفع القلب إلى الرجوع لله في كل لحظة، واستشارة دستورية في كل أمر"^(٦٧). ويعمل كذلك على إيجاد حالة من التوازن في الخطوط النفسية المتقابلة والمتوازنة في نفسية الطالب الجامعي، وكل نفس إنسانية؛ من الخوف والرجاء، والحب والكره، والواقع والخيال، والفردية والجماعية، والحس والغيب، وغيرها بحيث تؤدي مهمتها بصورة من الوسطية والاعتدال^(٦٨). كما ويعمل المنهج التربوي الوسطي على إشباع الدوافع لدى الطالب الجامعي بكل أنواعها (الدوافع الفسيولوجية والدينية والنفسية والاجتماعية واللاشعورية)^(٦٩)، وتلبية حاجاته^(٧٠) النفسية والاجتماعية^(٧١)، بكل مراتبها، ومنها: الحاجة إلى التدين والأمن والاحترام وتقدير الذات، بطريقة منهجية وتربوية معتدلة، ذلك أنّ "إشباعها أمر طبيعي تقتضيه الفطرة، والإسلام دين الوسطية والاعتدال، ففي الوقت الذي يدعو فيه إلى إشباع الدوافع (وتلبية الحاجات) وعدم كبتها، فإنه لا يسمح بإشباعها دون قيد أو ضابط يمنع الشطط في أيّ دافع منها، فدوافعنا كالرياح التي تدفع السفن، لذلك علينا أن لا نترك شرع السفينة لحالها، وإلا جرينا معها كالأسرى والأرقاء، ومن هنا كان لابد من تنظيم عمل الدوافع وإشباعها وردها إلى الاعتدال الذي هو بين الإفراط والتفريط"^(٧٢).

إنّ تطبيق المنهج التربوي الوسطي بمحاورة النفسية المعتدلة في المناهج الجامعي، هو الكفيل بالحصول على شخصية وسطية للطالب الجامعي تتمتع بالصحة النفسية، ذلك أنّ الشخصية الوسطية

هي "الشخصية السوية المستقيمة، وهي الشخصية الأكثر عدلاً واعتدالاً وخيراً، وهي التي تتوسط في سمات الشخصية، فتتفرد بالفضائل، أما الشخصية المتطرفة فهي التي تنحرف في سماتها عن حدود الوسط، هذا مع الأخذ بالاعتبار أن معيار الحكم على الشخصية الوسطية والمتطرفة هو المعيار العقائدي، إلهي المصدر"^(٧٣)، وهذه الشخصية الوسطية التي خضعت لمنهج الإسلام التربوي الوسطي تتسم بجملة من مؤشرات صحتها النفسية تتمثل في "الرضا بالعبودية مقابل السخط، والشعور بالأمن مقابل القلق، والسعادة مقابل الشقاء، وتحقق الصحة النفسية بتحقيق التوازن والشمولية والتكامل والوسطية، وتتمتع شخصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالصحة النفسية بأوضح صورها، ذلك أنها حققت صلاح القلب الذي يصلح بصلاحه سائر الجسد، وحققت الاستقامة والتوازن والوسطية فكان النموذج والقدوة للمسلمين وللعالم أجمع"^(٧٤).

وهذا ما يؤكد على مناهجنا الجامعية ضرورة أن يتضمن المحتوى التعليمي المقدم للطلاب الجامعي وسائر الأنشطة المنهجية واللامنهجية الملحقه به الخطوط التربوية النفسية الأصيلة التي يتضمنها برنامج ومكونات المنهج الوسطي التربوي في الإسلام، والعمل على توظيفها بالطرق والأساليب والبرامج التعليمي والتربوية في مختلف ميادين الدراسة الجامعية، بحيث تعمل كمؤثر أساسي في تكوين أحد أهم الجوانب النفسية في شخصية الطالب الجامعي، بما يجعله يتمتع بالصحة النفسية التي تقوده إلى مواقف ذاتية وعامة تتصف بالاعتدال والسواء، وبعيدة كل البعد عن صفات التطرف وصفات الغلو وسمات المغالين.

المبحث الثالث

دور المنهج الواسطي التربوي في التفاعل

المجتمعي المعتدل للطالب الجامعي

من العوامل المؤثرة في شخصية الطالب الجامعي - وفي الشخصية الإنسانية عمومًا - البيئة؛ وعامل البيئة؛ وفقًا لدراسات علم نفس النمو^(٧٥) ونظريات النمو الإنساني^(٧٦)، يشمل كل ما يؤثر في الجوانب المختلفة لنمو الشخصية من غير عامل الوراثة أو النضج، وعليه فإن المنهج التربوي الذي يتلقاه الطالب الجامعي في مرحلة دراسته الجامعية يعد من أقوى العوامل المؤثرة في سلوكه وتطور شخصيته من مختلف جوانبها. وكلما كان هذا المنهج الذي يخضع له الطالب الجامعي أكثر وسطيًا كلما كانت معالم شخصيته أكثر اعتدالاً، وأقوى اتصافاً بالصحة النفسية.

ومما لا شك فيه أن المنهج الوحيد الذي يستحق أن يوصف بالاعتدال والوسطيّة مضمونًا وغاية، هو المنهج التربوي الواسطي المستمد من مصادر الإسلام الأصيلة (الكتاب والسنة)، إذ بتطبيقه السليم يكفل لنا شخصية معتدلة لطالبا الجامعي تمتاز بما تمتاز به بالتفاعل المجتمعي الإيجابي، حيث العلاقات الإنسانية المعتدلة مع الآخر وفقًا لمنهج الإسلام الواسطي وتوجيهاته. ويمكن إظهار هذا الدور الإيجابي للمنهج التربوي الواسطي من خلال الأمور الآتية:

أولاً: البعد الاجتماعي في المنهج التربوي الواسطي وانعكاساته على المحتوى التعليمي الجامعي.

يمكن تجلية البعد الاجتماعي في المنهج التربوي الواسطي في الإسلام من خلال نظرتين عميقتين أصليتين: الأولى تتصل بالمنظور الإسلامي للطبيعة الإنسانية، والثانية تتصل بطبيعة النظام الإسلامي الرباني، وبالجمع بين هاتين النظرتين - وهما متداخلتان إلى حد كبير - يتضح البعد الاجتماعي الأصيل في المنهج التربوي الواسطي الذي يصوغ حياة المسلم عامة، والمتعلم خاصة.

فالنظام الإسلامي نظام شمولي، وواقعي ومعتدل^(٧٧)، وواسطي في كل جوانبه^(٧٨)، ومن ذلك وسطيته في تشريعه ونظامه الاجتماعي، حيث فيه "تلتقي الفردية والجماعية في صورة متزنة رائعة، تتوازن فيها حرية الفرد ومصصلحة الجماعة، وتتكافأ فيها الحقوق والواجبات، وتتوزع فيها المغامم والتبعات بالقسطاس المستقيم"^(٧٩). فالنظام الإسلامي الواسطي، قرر حرمة دم الفرد المسلم، وحرمة عرضه وحرمة

ماله، وحرمة بيته، وقرر له حرية النقد والرأي والفكر، وقرر مع ذلك كله مسؤوليته الفردية، وأكدها تأكيداً بالغاً، ومع هذه الحقوق والحريات التي منحها للفرد بوسطية واعتدال، فرض عليه للمجتمع واجبات تكافئها، وقيده هذه الحقوق والحريات الفردية، بأن تكون في حدود مصلحة الجماعة، وبما لا يضرها، وبما يتفق مع أخلاق المجتمع المسلم وعقائده، ومنع الفرد من الاعتزال المطلق، وشرع ما يعرف بالفروض الكفائية^(٨٠)، وهي من أرقى ملامح البعد الاجتماعي في المنهج الإسلامي الوسطي، والذي مما يؤكد أيضاً المنظور الإسلامي للنفس الإنسانية، والذي يمكن وصفه تحت عنوان "الأساس الاجتماعي للطبيعة الإنسانية"^(٨١). فهناك: "ناحيتان تتصلان بالأساس الاجتماعي لطبيعة الإنسان لهما أهمية خاصة في تربيته، الناحية الأولى: تتصل بالأساس الموجود في الإنسان والفرد والذي يجعل علاقاته الاجتماعية تأخذ شكلاً معيناً، والناحية الثانية: تتصل بالتشكيل الاجتماعي الموجود في الفرد"^(٨٢).

والمنظور الإسلامي لطبيعة الإنسان يؤكد على "أنه كائن اجتماعي بطبعه منذ أن خلق الله تعالى آدم وحواء، وخلق من النفس الإنسانية زوجها"^(٨٣). وعلى أن كيانه الإنساني يجمع خطوطاً مزدوجة ومنها "هذان الخيطان المرتبطان المتناقضان: إحساس الإنسان بفرديته، وإحساسه بالميل إلى الاجتماع بالآخرين والحياة معهم كواحد منهم. ولقد اضطرت كثير من النظم وكثير من الفلسفات بين هذه النزعة وتلك، بعضها يوسع دائرة الفردية حتى تصل إلى الأناية المزدولة، وتفكيك روابط المجتمع، وتشتيت طاقاته، وبعضها يوسع الدائرة الجماعية حتى تقضي على كيان الفرد وتلغي وجوده"^(٨٤). والمنهج التربوي الوسطي الإسلامي "يعالج كلتا النزعتين؛ فيغذيهما معاً، ويجعلهما متساندتين بدلاً من أن تكونا متنازعتين. إنه يحتاج إليهما معاً لأن الفطرة لا تستقيم بإحدهما دون الأخرى"^(٨٥).

ومن هنا يحرص المنهج التربوي الوسطي على بناء شخصية الطالب الجامعي بناء معتدلاً بحيث يكون هذا الطالب إنساناً متوازناً في فرديته ومتوازناً في ميله إلى الجماعة وتعاونه معها، وهو يصل إلى ذلك بوسائل شتى؛ فأما الفردية فينشئه بربط القلب البشري بالله هذه الصلة بالله هي التي تمنح الإنسان وجوده المستقل وتميزه داخل حسه وتؤدي لبث الروح الجماعية في قلبه، فيلين قلبه لأخيه الإنسان ويحبه بحبته الله، وهذا الحب هو الرباط الحي الحقيقي الذي يربط الجماعة في المنهج الإسلامي، وهو يغذيها إضافة لذلك بالتوجيهات الدائمة إلى التعاون والتشاور والوفاق^(٨٦).

ومن هنا فالطالب الجامعي الذي تتبني جامعته المنهج الإسلامي الوسطي في التربية، تصاغ نفسيته وشخصيته صياغة متوازنة تعمل باعتدال وفي آن واحد على خط الفردية والاستقلالية وعلى خط الجماعة والمسؤولية الكلية، وبذلك فقط، يظهر البعد الاجتماعي في المنهج التربوي الوسطي، إذ لا يعرف الضد إلا بما يقابله، فعندما يكون هناك اتزان في الفردية يكون هناك اتزان في الحركة المجتمعية وفقاً للمنظور الإسلامي المتكامل، والذي جسده حديث النبي (صلى الله عليه وسلم): (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذ اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^(٨٧). هذه هي الروح الجماعية التي تسري في المنهاج الإسلامي التربوي.

إنّ هذا البعد الاجتماعي للمنهج التربوي الوسطي وحالات الاتزان بين الفردية والجماعية، لا بد لها أن تسود في المنهاج التعليمي، وأن تظهر تطبيقاتها في المحتوى التعليمي، إذ من المتفق عليه عند التربويين أنّ المنهاج التربوي لا بد أن يبنى على مجموعة من الأسس، من بينها: الأسس الاجتماعية، والتي تفهم على أنّها "القوى الاجتماعية المؤثرة في وضع المنهاج وتنفيذه وتمثل في التراث الثقافي للمجتمع، والقيم والمبادئ التي تسوده، والاحتياجات والمشكلات التي يهدف إلى حلها، والأهداف التي يحرص على تحقيقها"^(٨٨). وفي المجتمع الإسلامي فإنّ أسس هذا المجتمع وهذه التفاعلات بين الأفراد والجماعات تنبثق من الشرع الإلهي، ولا بد فيه من أن تلتقي أهداف الفرد مع أهداف الجماعة^(٨٩).

وعليه فمن واجب المنهاج التربوي بكل عناصره، ومنها المحتوى التعليمي، أن ينسجم مع المنظور الإسلامي للفرد والجماعة، وأن يعمل على تفعيل الروح الجماعية لدى الطالب الجامعي وفي إطار من الحفاظ على شخصيته أيضاً، وإيجاد التوازن العادل بين نوازه الإنسانية المتنوعة، فيعمل المحتوى التعليمي على إشعار الطالب بأنه فرد في جماعة، مسئول عن نفسه، ومسئول كذلك عن مجتمعه الجامعي والحياتي تربطهم جميعاً رابطة الدين والمحبة والتعاون، ولاشك أن هذا الاتزان والاعتدال في المحتوى التعليمي الذي يتلقاه الطالب الجامعي في بناء "التفاعل المجتمعي" الوسطي لديه، هو ما يقود إلى حصولنا على مخرج تعليمي "وسطي" بعيد عن نزعات التطرف والتواءات الغلو.

ثانياً: تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى الطالب الجامعي:

لعل من بين أبرز المهام التي يقوم بها المنهاج التربوي الوسطي بناء المهارات وتنميتها لدى المتعلم، وهي مهمة أساسية لا بد أن يضطلع بها المنهاج الجامعي بشكل خاص، لأنه يشرف على مخرج تعليمي

بالغ الأهمية من حيث مرحلته العمرية والوظيفية. ومن بين المهارات اللازمة للطالب الجامعي هذا ليكون مخرجًا تعليميًا ناجحًا، مهارة التواصل أو الاتصال الاجتماعي: فهمًا وبناءً وتنمية وتطويرًا سواء في دائرته الجامعية أم خارجها، حيث يكون هذا الطالب مرسلًا ومستقبلًا في آن واحد لا ينجح إلى أحدهما دون الأخرى، فيكون على أحد أطراف الإفراط أو التفريط.

وتأتي تنمية مهارة التواصل، بتبني الجامعة للمنهج التربوي الوسطي في الإسلام، والذي يفرض على المنهاج الجامعي وفلسفته التربوية تبنيه للقيم الاجتماعية التي تحكم علاقة الطالب المسلم مع غيره من المسلمين وغير المسلمين^(٩٠)، مثل قيمة التعاون، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة، والإحسان، والإصلاح، والإيثار، والتسامح، والعدل، والرحمة، وحفظ اللسان، والوفاء بالعهد، وغيرها من القيم الاجتماعية التي تبني جسور التواصل الاجتماعي بين الطالب الجامعي وغيره من فئات المجتمع عامة، ومجتمعه الجامعي خاصة، من موظفين ومتعلمين وأساتذة.

ولعل طبيعة العلاقة بين الطالب الجامعي وأستاذه المدرس من بين العوامل ذات التأثير القوي في تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى الطالب وتوجهاته لما لها من انعكاسات نفسية عليه، قد تكون إيجابية إذا ما كانت هذه العلاقة في الاتجاه الصحيح، وقد تكون سلبية إذا ما كانت في غير مسارها اللائق، وفي كلتا الحالتين سترك أثرًا في نفسية الطالب وفي تشكيل مهارات التواصل الاجتماعي لديه. وحتى يقوم الأستاذ الجامعي بوضع علاقته بطالبيه في مسار إيجابي لا بد من تبنيه لقيم ومبادئ المنهج التربوي الوسطي في الإسلام، ووعيه بدوره الأساسي تجاه طالبه، والذي يتجاوز مهمة حشو ذهنه بالمعلومات وإلقاء المادة العلمية عليه في قاعة المحاضرات ضمن وقت زمني محدد، إلى قيامه بدوره ومقصوده الأكبر وهو "تنمية شخصية الطالب بكل جوانبها: العقلية والعاطفية والثقافية والاجتماعية"^(٩١)، وتشكيل مشاعره ورؤيته للحياة، وأن يجسد الأستاذ الجامعي في علاقته مع طلابه القيم والمبادئ التي يؤمن بها^(٩٢). وهي في المنهاج التربوي الوسطي، قيم تحث على التواصل وتدعو إلى الاحترام وتزرع الحب وتنمي روح الأخوة وصدق اللهجة وتبادل العواطف والحوار في إطار العدل والرحمة والثقة، وإذا بطالبيه يجد نفسه أمام نوع من التفاعل المجتمعي الإيجابي في حياته الجامعية كلها وفي حياته الاجتماعية والوظيفية الخاصة به، مما يبعده عن الأجواء الملبدة التي قد تهيؤه ليدخل في مسارب التطرف والغلو.

والجامعة الحريضة على مخرجات تعليمية معتدلة النفسية وفاعلة اجتماعياً، يلزمها بعد تبنيها لمسار المنهج التربوي الوسطي، أن تعمل على تنمية المهارات الأساسية عند طالبها الجامعي التي تساعد على التواصل الاجتماعي داخل الجامعة وخارجها، بصورة تبدو منها ملامح الوسطية والاعتدال لدى هذا الطالب. والتنمية والتطوير لمهارات الاتصال هذه، لا بد أن يتم عبر عناصر المنهاج التربوي الجامعي ابتداءً، وعبر العملية التعليمية، وعبر أنشطة الجامعة اللامنهجية، دون ذلك لا يتم الأمر كما يجب، وإنما ستبقى مهارات الاتصال عبارة عن معلومات نظرية محددة تمّ تلقي بعضها في قاعات الدرس.

لذا يجب أن تحرص العملية التربوية في الجامعة على تفعيل عناصر المنهاج بطرق إجرائية صحيحة لتطوير مهارات التواصل لدى الطالب الجامعي، فتعمل "أنشطة المنهاج على إشباع حاجات التلاميذ حتى تتولد لديهم الدوافع للنشاط والاستمرار فيه، وتدريب التلاميذ على كيفية إشباع وتهذيب حاجاتهم - وليس كبتها - بالطرق المشروعة"^(٩٣)، فتكون "الأنشطة والخبرات التعليمية والتعلمية ذات اتجاه اجتماعي"^(٩٤). ومن أهم مهارات التواصل الاجتماعي التي من المفيد تطويرها عند الطالب الجامعي من خلال "العملية التربوية": مهارة العمل بالنظام الجامعي، ومهارة النظافة والالتزام بالمظهر الإسلامي، ومهارة استثمار الوقت^(٩٥)، ومهارة العمل التطوعي، ومهارة المشاركة في المحاضرات، ومهارة إلقاء تحية الإسلام، ومهارة استعمال الكلمة الطيبة، ومهارة الحوار، ومهارة تبادل الهدايا، ومهارة التزاور، ومهارة البحث والمطالعة والقراءة الجماعية، وغيرها من المهارات الاجتماعية التي تعمل على صقل وتنمية الجانب الاجتماعي في شخصية الطالب الجامعي، بنوع من التكامل مع باقي جوانب شخصيته، بما يكفل له درجة إيجابية من التواصل الاجتماعي التي تحول بينه وبين حالة التوحّد والانغلاق التي تشكل فخاً ومصيدة لهواة التطرف.

ولابد من التأكيد هنا، أنّ ما سبق الحديث عنه من التكوين النفسي للطالب الجامعي هو على صلة مباشرة بالتواصل الاجتماعي لديه، حيث تشير المعادلة إلى أن "من يمتلك صحة نفسية، يمتلك بالضرورة قدرة على التفاهم الجيد مع واقعه الخارجي، وأما من تلبس عليه نفسه، وتضييق عليه وسائل التصالح مع ذاته وفق الخصائص الوجدانية والعقلية التي وهبها الله له، فإنّه معرض للتعثّر في حياته. ومما لا ريب فيه أن العافية النفسية تولد طاقة عقلية خلّاقة، وطاقة بدنية جبارة عند الإنسان، فتزيد من فاعليته

الذاتية والاجتماعية، وتهيئ له سبيل التفاعل النشط مع الحياة، فالعافية النفسية أساس مكين لتكوين علاقات ناجحة مع الآخر^(٩٦).

وبذلك يتلقي المحوران اللذان تمت دراستهما في هذا المبحث (محور التكوين النفسي، ومحور التفاعل المجتمعي) عند الطالب الجامعي، ويتشاركان في مهمة التأثير المعتدل والإيجابي في شخصية الطالب الجامعي على أساس من الرؤية الوسطية المتزنة في المنهج التربوي الجامعي المستمد من أصول الإسلام ومصادره ومقاصده، وهذا كله من الانسجام التام من المنظور النفسي الإسلامي للشخصية ومكوناتها ومحدداتها وتفاعلاتها.

ولذا كلما حرصت الجامعات على التفعيل العملي لهذه المنهجية التربوية الوسطية، كلما نضجت شخصية الطالب الجامعي، واستوت عنده الوسطية النفسية والمجتمعية، وتهدّبت عنده نوازعه النفسية، وقاد ذلك إلى مخرج تعليمي إيجابي معطاء في مجتمعه بعيد عن مكامن الغلو واتجاهات التطرق التي تستنزف قوى طلابنا وتهدر طاقاتهم العلمية والأخلاقية، وتضر بأبناء مجتمعهم.

المبحث الرابع

دور المنهج الوسطي التربوي في إيجاد

البيئة الجامعية المعتدلة

تتحدد أهمية الدور التربوي للجامعة من كونها "قيمة وأداة أساسية تسهم في تكوين شخصية الطالب، وبلورة ملامحه الخاصة من الناحية الفكرية والعامة، باعتباره منتجًا في مجتمعه"^(٩٧). ومما لاشك فيه أنّ فلسفة الجامعة مستمدة من القوى والعوامل الدينية والثقافية وغيرها المؤثرة والمكوّنة للمجتمع، وكلما تأثرت هذا العوامل والقوى بضغط داخلي وخارجية، كلما انعكس سلبيًا على دور الجامعة التربوي، وأصبحت الفرص أكثر تهيئة لظهور أشكال الانحراف والتطور^(٩٨)، ويشير أحد الباحثين إلى مدى ظهورها في بعض الجامعات العربية بقوله: "لقد وجدنا التطرف كفكر، والعنف كسلوك قد تسرب تدريجيًا على مرّ السنوات السابقة إلى داخل الكليات الجامعية، وأصبح يهدد الكليات العلمية كما يهدد الكليات النظرية ويرتع في الجامعات الناشئة بل تعدها إلى التطرف"^(٩٩)، بأشكاله الثقافية والمسلكية والمادية الأخرى. "ونظرًا لكون الجامعة هي المرحلة النهائية للتربية النظامية الرتيبة، لها تأثيرها العميق الواسع في إنشاء الجيل الجديد، وفي صياغة الجيل الجديد، فإذا صلحت الجامعة، فقد صلح البلد، ووصلحت الأمة، وصلح الجيل، وإذا فسدت فقد فسد البلد، وفسدت الأمة وفسد الجيل"^(١٠٠).

ومما لاشك فيه أنه لا صلاح لجامعاتنا إلا بتبنيها للمنهج التربوي الإسلامي "الوسطي" بكل حيثياته، وتطبيقه تطبيقًا كاملاً وواقعيًا في الحياة الجامعية برمتها، لأنّ ذلك هو الضمانة الوحيدة لتخريج جيل من أبناء الأمة قادر على العطاء الإيجابي والتفاعل المتزن مع جميع شرائح مجتمعه. ومتى تمت عملية تفعيل وتشغيل المنهج التربوي الوسطي هذا، فإنّه سيعمل بكل تأكيد - من بين ثمراته الإيجابية الكثيرة - على الحدّ من مظاهر التطرف في البيئة الجامعية، ويتبعها من ثمّ المحلية كنتيجة طبيعية، وذلك كون هذا المنهج التربوي الوسطي الفاعل في الجامعة، سيحقق الآتي:

أولاً: تحول البيئة الجامعية إلى "مَحْضَن تربوي سليم"

إنّ المنهج التربوي يرتبط دائماً بعقيدة الأمة وبتراثها وثقافتها وبفلسفتها في الحياة، ومن هنا فإننا "ندرك فداحة الخطأ الذي يقع به المسلمون حينما يقرنون بين التقدم المادّي، وبين الفلسفات التربوية

المختلفة، وأصبح واضحًا أكثر، فداحة الحُطْب حينما نتلمذ على مناهج أوروبا وفلسفاتها، وحين ننقل هذه الفلسفات والمناهج إلى مجتمعاتنا، وإنه لمن العجيب حقًا أن يبذل العالم الإسلامي والمختصون والجامعات جهودًا كبيرة لنقل هذه المناهج إلى لغاته ومجتمعاته مع بعدها عن بيئتنا وعقيدتنا ومكوناتنا الثقافية والاجتماعية، ويرى ذلك سهلاً، ثم لا يقبل أن يبذل مثل هذا الجهد لرسم المناهج التربوية التي تنبع من عقيدتنا وتلائم حياتنا وتحقق أهدافنا^(١٠١). إنَّ مثل هذا الخطأ الفادح حينما يرتكب في حق الجامعة العربية أو الإسلامية، إنه يعني بالدرجة الأولى تكوين محضن تربوي غريب على هوية طالبنا الجامعي، وتسليمه لتربية تعبت في شخصيته ونفسيته، وتجعل منه وقودًا صالحًا لإشعال الانحراف والتطرف بمختلف صورة في بيئته الجامعية والمحلية وهذا ما تعاني منه بعض بيئات الجامعات بسبب تبنيها للخط الغربي تربية وتعليمًا معًا و"المتتبع لأموال التربية يجد أنها بصفة عامة قد أصبحت علمانية، لا دينية خالية من أي ارتباط بعقيدة أو خلق أو قيم"^(١٠٢).

ونجد الشباب الجامعي هم الأكثر والأقوى تأثيرًا بهذه المحاضن العلمانية نظرًا لمكوناتهم النفسية والعقلية في مرحلة الشباب. وبما أنّ "التربية تخصّ الإنسان، تخصّ عقله وقلبه وروحه، تخصّ وجدانه وسلوكه وتخصّه بشرًا يعبد ربه، ويقوم بأمانة الخلافة في الأرض، ولذلك لن تكون إلا من تراب هذه الأرض، ومن سقاء السماء، وما عداها فذاك الضياع، ذاك الضياع"^(١٠٣). ومن هنا فإنّ "الصحيحة هي من أجل تعليم أخلاقي؛ لأن التعليم لا يمكن أن يكون كاملاً دون أخلاق"^(١٠٤). بل هناك الآن "اعتقاد عام على المستوى العالمي بأنّ الأجيال الجديدة تعاني من نقص كبير في القيم والمثل والتسامي، ولذا فإنّ دولاً عديدة في الغرب تفكر في إعادة التربية الدينية والخلقية إلى المدارس (وكذلك الجامعات) بعد أن كانت تظن أن المبادئ العلمانية التي تدعو إليها تغني عن التربية الدينية"^(١٠٥).

والحقيقة أنه لم يعد، ولن يكون من سبيل أمام جامعاتنا العربية والإسلامية إلا التبنى الفعلي والتشغيل الواقعي للمنهج التربوي الوسطي المستمد من أصول الإسلام ومقاصده، لأنه هو الكفيل بتشكيل محضن تربوي يتصف بالوسطية والاعتدال في بناء شخصية الطالب الجامعي، ويسمح له بالحركة المعتدلة في بيئته الجامعية والمحلية، لأن مشاعره وانفعالاته وأفكاره وملكيته تتربى في ظل محضن تربوي محكوم إلى عقيدة الإسلام وشريعته الوسطية المعتدلة، وهو ما سيحمي طلاب جامعاتنا من محرقة البيئات

غير الأخلاقية التي ربما يتساقطون فيها، فيضلون وينحرفون ويصبحون لقمة سائغة لدعاة الفكر المتطرف والمنحرف بنوازه المختلفة.

والجامعة التي تجهل من بيتها محضاً تربوياً سليماً مؤسساً على المنهج التربوي الإسلامي "الوسطي" تتمتع بأجواء هادئة بعيدة عن كل مظاهر التشنج والعنف، حيث يسود العلاقات الإنسانية بين جميع أبناء الجامعة الدفء والمودة والتقدير، وهذا من أعظم ما يحتاجه الطالب الجامعي ومن أقوى ما يؤثر في خلقه ونفسيته، حيث تتمتع بسبب ذلك علاقاته بأساتذته وبزملائه وبإدارة الجامعة بالصحة وبالإنجابية، وهو أمر من شأنه ضمة إلى المجموع الجامعي، والحيلولة دونه والانعزال والتفرد، فيبتعد بذلك عن كل مزيفات التطرف التي يمكن أن يلوح له بريقها بوسيلة أو بأخرى، فهو قد وجد الأسرة الجامعية الجاذبة لا الطاردة.

ثانياً: قدرة المناهج التعليمية على مواجهة التيارات المنحرفة والمنترفة.

إنّ المنهج التعليمي الجامعي المنبثق من المنهج التربوي الوسطي في الإسلام ليست مهمته فقط، في أن يقدم ما لديه من معلومات وأفكار، وإنما إضافة لذلك مواجهة ما يعترضه وما يحيط بالأمة عموماً وبالوسط الجامعي خصوصاً من تيارات منحرفة ودعوات متطرفة، تسعى للدخول إلى الحرم الجامعي وإلى قلب شخصية الطالب الجامعي، بإذن أو بدون إذن، سعياً إلى هدم كل القيم الإسلامية المعتدلة التي تعمل على صياغة عقلية الطالب الجامعي وعقيدته وسلوكه، وكما يشهد الواقع "لقد استطاع الغرب من خلال الموجات المتعاقبة للاستعمار العسكري والثقافي، ومن خلال أقسام الفلسفة وأقسام أصول التربية أو فلسفة التربية تفرغ النظام التعليمي في بعض الجامعات من روحه وضميره المنبثقين عن التصور الإسلامي للألوهية والكون والإنسان"^(١٠٦).

ولقد تنوعت التيارات المنحرفة والدعوات المتطرفة التي كان لها تأثير ما على قطاعاتنا الجامعية من مثل: التنصير، والعلمانية، والشيعوية، والوجودية، والخارج والمعتزلة، الجدد، والصوفية المغالية، والفرق الظاهرية والباطنية الغالية، وذلك بنسب من التأثير متفاوتة زماناً ومكاناً، وكماً وكيفاً، وكان من أحدث الأعاصير الفكرية اللغوية التي واجهتها ساحة التعليم الجامعي ثورة المعلومات الهائلة، والعملة^(١٠٧) المتطرفة التي تريد ابتلاع الأنظمة التربوية الخاصة بأمنا وتذويبها وشل قدراتها في المجتمع والجامعات عن الفعل والعطاء، ولذلك فإنه من المستحيل مواجهة التطرف بمختلف أشكاله من أن يصيب الطالب الجامعي،

ما لم يكن المنهاج التعليمي الجامعي قادرًا على التعاطي مع مثل هذه التحديات والتيارات، لذا فإنّ "المنهاج المطلوب في بلادنا العربية والإسلامية هو الذي يبني الفرد شخصية متكاملة متوازنة ومعتدة بإطارها القيمي والأخلاقي والروحي"^(١٠٨). والقادر على تقديم النموذج العربي الإسلامي بديلاً للنماذج الأخرى، واستيعاب جميع المتغيرات ذات الصلة بمؤسسات التعليم الجامعي^(١٠٩). والتي من شأنها أن تضع الطالب الجامعي في مناخ تفكيري متضارب إن لم يجد التوجيه المناسب للتعامل معها بحيث يبقى في إطار النظر المعتدل.

وحتى ينجح المنهاج التعليمي الجامعي كذلك، في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة والدعوات الضالة والمتطرفة من الداخل والخارج، لابد أن تراعي فلسفة المنهاج وأهدافه ومحتواه ذلك كله، وأن يقدم للطالب الجامعي المحتوى التعليمي الشامل والمتكامل، المبني على وسطية الإسلام واعتداله، وعلى الوعي والإرشاد بالواقع المعاصر ومذاهبه المتطرفة؛ فيكون شاملاً لشتى أنواع المعارف النافعة، ومتكاملاً في علومه الدينية والدينيوية، وفي عمل مؤسسته التربوية وعمل مؤسسات المجتمع المدني التربوية، وشارحاً للطرق العلمية الصحيحة في التعاطي مع التيارات الغازية، ليضمن بذاك اعتدالاً في شخصية الطالب الجامعي مبنياً على الفهم والوعي، بعيداً عن الانسياق العاطفي، وبلاء الجهل والتطرف والغلو.

ثالثاً: الاستغلال الهادف لطاقات الطالب الجامعي.

فمن المقرر أن المنهاج التربوي ليس هو المقررات الدراسية الجامعية فقط، بل هو أوسع منها ويشمل إضافة إليها عناصر أخرى من أهمها، عنصر الأنشطة، وباعتبار ما تقدم التأكيد على ضرورته من أن الجامعة الخاضعة للمنهج التربوي الوسطي تشكل محضناً تربوياً لأبنائها الطلبة، فإنّ الأنشطة المقامة في الجامعة تصبح "مجالاً أصيلاً في برامجها وخططها وتدعيمًا للمنهاج وللكتاب من أجل إتاحة فرص مختلفة للطلبة كي يمارسوا خبرات علمية عملية متنوعة هادفة، تؤدي إلى تنمية جميع جوانب الشخصية بشكل متوازن"^(١١٠). ولاشك أنّ الأنشطة التي يمكن أن تتيحها الجامعة لطلابها ليمارسها وينخرط فيها متنوعة وكثيرة، وأياً كان تنوعها فإنّ هذه الأنشطة لابد أن تكون هادفة، بحيث تتماشى أهدافها مع أهداف المنهج الوسطي التربوي، وأنّ تعمل على استغلال طاقات الطالب دون هدر لها، وتنمية انفعالاته ومعارفه وسلوكه بشكل متوازن^(١١١)، وأنّ تقام في جوّ من الحرية المسؤولة، والروح الجماعية^(١١٢)، وحب

النظام^(١١٣)، والقدوة الحسنة^(١١٤)، على أن يؤسس ذلك كله على قاعدة العبودية لله تعالى^(١١٥)، فهذا ما عليه مدار المنهج التربوي الوسطي في الإسلام وما يميزه عن غيره من مناهج التربية الأرضية. وبهذا التنبؤ لمعطيات المنهج التربوي الوسطي المستمدة من شريعة الله تبارك وتعالى، والتطبيق المعتدل لمضامينه في المرحلة الجامعية من حياة طلابنا، نكون قد أسلمناهم إلى أيدٍ أمينة، ترعاهم وتنصحهم وتحوطهم، وتعطيهم، وتبنيهم وترتقي بهم، في إطار من الوسطية والاعتدال بعيداً عن مستنقعات الغلو والتطرف، لتخرج لنا طالباً جامعياً يتمتع بالإيمان الصادق وبالصحة النفسية والسلوك المتزن وبالعطاء الممتد.

الخاتمة (النتائج والتوصيات):

يعرض الباحث فيما يأتي لأهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها الدراسة:

أولاً: أهم النتائج:

- يمثل المنهج الوسطي التربوي في الإسلام، الطريقة الواضحة المنظمة المعتدلة التي جاء بها الإسلام في تربية الشخصية والمجتمع المسلم على حقائق الدين ومفاهيمه وتوجيهاته تربية شاملة ومتكاملة ومتزنة يحقق السعادة في الدنيا والآخرة.
- يمثل المنهج الوسطي التربوي في الإسلام، حلقة منتمية إلى حلقة أوسع هي المنهج الوسطي الإسلامي الشامل وخصوصية من خصوصيات الأمة، يعبر عن عقيدتها وهويتها وغاياتها.
- يعتمد بناء المنهج الوسطي التربوي للطلاب الجامعي على الأسس الإسلامية في النظرة إلى الوجود وإلى المجتمع وإلى النفس الإنسانية وإلى المعرفة، وبشكل المنهاج التعليمي الجامعي الذي يتلقاه الطالب إحدى محددات المنهاج التربوي الوسطي الذي يصوغ شخصية الطالب الجامعي المسلم صياغة اجتماعية.
- الفهم للمنظور النفسي الإسلامي للشخصية الإنسانية ومنها شخصية الطالب الجامعي يعد ضرورة منهجية وتربوية لازمة لكل من يتصدى لرسم المنهاج التربوي الوسطي الجامعي.
- تحقيق التكوين النفسي المعتدل "الصحة النفسية" للطلاب الجامعي يشكل ضماناً أساسية وشرطاً وقائياً في حماية الطالب من مزالق التطرف والابتعاد عن الوسطية.

- يتطلب تفعيل المنهاج الجامعي للنهج الإسلامي في التربية الوسطية "النفسية" للمتعلمين، في الواقع الجامعي مراعاة عدد من الأمور، من أهمها: تجاوز إشكالية "الفراغ الروحي" في مناهج التعليم الحديث والتربية النفسية المتوازنة لشخصية الطالب الجامعي وتحقيق "الصحة النفسية" للطالب الجامعي ضمانة الاعتدال.
- يحرص المنهج التربوي الوسطي على بناء شخصية الطالب الجامعي بناء معتدلاً بحيث يكون إنساناً متوازناً في فرديته ومتوازناً في ميله إلى الجماعة وتعاونه معها.
- يقوم المنهج التربوي الوسطي ببناء مهارات التواصل الاجتماعي وتنميتها لدى المتعلم.
- صلاح جامعاتنا يكون بتبنيها للمنهج التربوي الإسلامي "الوسطي" بكل حيثياته، وتطبيقه تطبيقاً كاملاً وواقعياً في الحياة الجامعية برمتها.
- يعمل تفعيل المنهج التربوي الوسطي على الحدّ من مظاهر التطرف في البيئة الجامعية، ومن ثمّ المحلية وذلك: لقدرة المنهج التربوية الوسطي الفاعل في الجامعة، على تحويل البيئة الجامعية إلى مخضن تربوي سليم، ولقدرة المناهج التعليمي على مواجهة التيارات المنحرفة والمتطرفة، ولقدرته على الاستغلال الهادف لطاقت الطالب الجامعي.
- ينجح المنهاج التعليمي الجامعي في مواجهة التيارات الفكرية والمنحرفة والدعوات الضالة والمتطرفة من الداخل والخارج، بتقديمه للطالب الجامعي المحتوى التعليمي الشامل والمتكامل، المبني على وسطية الإسلام واعتداله، وعلى الوعي بالواقع المعاصر ومذاهبه المتطرفة.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث القائمين على أمر الجامعات في عالمنا العربي والإسلامي، بتشكيل لجان علمية عليا مشتركة من كافة الجامعات للعمل على بلورة صورة متكاملة للمنهج الوسطي التربوي، بحيث يتم العمل على تفعيل محاوره وتحقيق مقاصده في الواقع التعليمي الجامعي، بما يسهم في توفير بيئة سليمة لطلابنا تكون آمنة فكرياً ووسطية سلوكياً، تحفظهم من نوازع الانحراف وتداعيات التطرف، وتوجد منهم شخصيات معتدلة قادرة على العطاء والتفاعل المجتمعي المتزن.

هوامش البحث:

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ج ٢، ص ١٦٨-١٦٩.

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩م، ص ٩٥٧.

(٣) ابن فارس، أحمد، معجم المقاييس اللغوية، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ١٠٩١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٨٣١-٣٨٦.

(٥) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص ١٠٣١.

(٦) ابن فارس، معجم المقاييس اللغوية، ص ٣٩٨.

(٧) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص ٣٢٦.

(٨) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط ٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ٨٢٥.

(٩) الطبري، محمد بن جرير، مجامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ج ١٠، ص ٣٨٤.

(١٠) المرجع السابق نفسه.

(١١) الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني (د.ط) ج ٥، ص ١٠.

(١٢) ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الخير، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ج ٣، ص ١٢٧.

(١٣) العيسوي، عبد الرحمن محمد، وعبد الرحمن العيسوي، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، دار الراتب الجامعي، ١٩٩٧م، ص ١٤.

(١٤) المرجع السابق، ص ٨١.

- (١٥) الطبري، جامع البيان، ج ٣، ص ١٤١.
- (١٦) المصدر السابق ج ٣، ص ١٤٢.
- (١٧) المصدر السابق نفسه.
- (١٨) المصدر السابق نفسه.
- (١٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٤٥٤.
- (٢٠) المرجع السابق نفسه.
- (٢١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، دار السلام، الرياض، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ٧٠.
- (٢٢) ينظر: الصلابي، علي محمد، الوسطية في القرآن الكريم، دار النفائس، عمان، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص ٤١، والتويجري، عبد العزيز، وسيطة الإسلام وسماحته ودعوته للحوار (د.ط) ص ١٣، والعقل، ناصر، مفهوم الوسطية والاعتدال، ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ١٤٢٥هـ، ص ٤، والعمري، ناصر، الوسيطة في ضوء القرآن، (د.ط) ص ٤١-٤٢، وضميرية، عثمان جمعة، وسيطة الإسلام والأمة المسلمة، مجلة البيان، لندن، العدد ١٦٧، ٢٠٠١م، ص ٨.
- (٢٣) الخوالدة، محمد محمود، مقدمة في التربية، دار المسيرة، عمان، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ٧٣.
- (٢٤) أبو عزاد، صالح بن علي، مقدمة في التربية الإسلامية، الدار الصولتية، الرياض، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ١٧.
- (٢٥) أبو رزق، حليلة علي، المدخل إلى التربية، الدار السعودية، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص ١٣.
- (٢٦) مذكور، علي أحمد، منهج التربية في التصور الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ص ٣٩-٤٠.

(٢٧) موسى، فؤاد محمد، علم مناهج التربية ومن المنظور الإسلامي، دار الإسراء، طنطا، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣٣.

(٢٨) الخطيب، محمد شحات، وآخرون، أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص١٢٦.

(٢٩) يريغش، محمد حسن، نحو منهج تربوي أصيل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٤٥.

(٣٠) الندوي، أبو الحسن، أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٧٥-٧٦.

(٣١) مذكور، علي أحمد، محتوى منهج العلوم الشرعية في الجامعات: الواقع والطموح، مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات، ج١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص٣٧.

(٣٢) مرعي، توفيق أحمد، ومحمد الحيلة، المناهج التربوية الحديثة، دار المسيرة، عمان، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٣٨، وينظر: جان، محمد صالح، المناهج بين الأصالة والتغريب، دار الطرفين، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٣٥-٣٥.

(٣٣) الخطيب، محمد شحات، أصول التربية الإسلامية، ص١٢٥-١٢٦.

(٣٤) فرحان، إسحاق أحمد، وآخرون، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان، عمان، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص٧٠-٨٧.

(٣٥) المرجع السابق، ص٨٩.

(٣٦) ينظر: المرجع السابق.

(٣٧) ينظر في ذلك: الخطيب، محمد شحات، أصول التربية الإسلامية، ص١٣٠-١٣١، وفرحان، إسحاق، المنهاج التربوي، ص٩٠-٩١، وأبو سليمان، عبد الحميد، معارف الوحي: المنهجية والأداء، مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات، ج٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان،

١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص ٣٣، ومرسي، محمد منير، التربية الإسلامية: أصولها وتطورها، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص ٩٩-١٣٨.

(٣٨) ينظر حول شرح هذه الاتجاهات: القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ١٠٥-٢١٣، والصلاحي، علي، الوسطية في القرآن، ص ٨٣-٢٢٤، ومرسي، محمد، التربية الإسلامية أصولها وتطورها، ص ٦١-٩٨.

(٣٩) الخطيب، محمد شحات، أصول التربية الإسلامية، ص ١٣١.

(٤٠) للوقوف على آراء نظريات الشخصية الغربية في الشخصية واتجاهاتها المختلفة، ينظر في ذلك جابر، جابر عبد الحميد، نظريات الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦، (الكتاب كاملاً).

(٤١) السرخسي، إبراهيم محمد، السلوك وبناء الشخصية بين النظريات الغربية وبين المنظور الإسلامي، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ٧.

(٤٢) المرجع السابق، ص ٧-١٠.

(٤٣) السرخسي، إبراهيم: السلوك وبناء الشخصية، ص ١٤٦، وينظر: رمزي، عبد القادر هاشم، النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية والتربوية، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٤م، ص ٢٠-٢٥.

(٤٤) السرخسي، إبراهيم، السلوك وبناء الشخصية، ص ١٤٧.

(٤٥) التل، شادية، أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، دار الكتاب الثقافي، اربد، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ١٩.

(٤٦) ينظر: التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، دار النفائس، عمان، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، ص ١٤٩.

(٤٧) ينظر: المرجع السابق، ص ٩٢-١٤٥، وسليم، مريم، علم نفس النمو، دار النهضة، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ١٣-٣٤.

- (٤٨) التل، شادية، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، ص ٦.
- (٤٩) السرخي، إبراهيم، السلوك وبناء الشخصية، ص ١٤٩.
- (٥٠) بريغش، محمد حسن، نحو منهج تربو أصيل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ٤١.
- (٥١) النجار، زغلول راغب، أزمة التعليم المعاصر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ٥٧-٥٨.
- (٥٢) بريغش، محمد، نحو منهج تربوي أصيل، ص ٤٨-٤٩.
- (٥٣) محجوب، عباس، نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص ١٤١.
- (٥٤) الندوي، أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية، ص ٤٣-٧٠.
- (٥٥) المرجع السابق، ص ٤٠.
- (٥٦) لتوسع حول طبيعة منهج التربية الإسلامية، ينظر كتابي: مذكور، علي، منهج التربية في التصور الإسلامي، وقطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط ١٥، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- (٥٧) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ص ١٨.
- (٥٨) التل، شادية، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، ص ٨١-٨٢، وينظر: قطب، منهج التربية الإسلامية، ص ٢١.
- (٥٩) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ص ١٩.
- (٦٠) موسى، فؤاد، علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي، ص ١٣٥.
- (٦١) البرعي، وفاء محمد، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، دار الوفاء، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٤٩.

- (٦٢) المرجع السابق، ص ٤٩-٥٣.
- (٦٣) المرجع السابق، ص ٣١١.
- (٦٤) المرجع السابق، ص ٣٣١.
- (٦٥) العيسوي، عبد الرحمن محمد، الإسلام والصحة النفسية، دار الراتب الجامعي، د.ط، ص ١٣.
- (٦٦) المرجع السابق، ص ٣٣.
- (٦٧) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ص ٣٥.
- (٦٨) المرجع السابق، ص ١٢٦-١٤٠.
- (٦٩) التل، شادية، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، ص ١٧٦.
- (٧٠) ينظر: مذكور، علي، منهج التربية في التصور الإسلامي، ص ١٦١-١٧٧.
- (٧١) ينظر: مرعي، توفيق، ومحمد الحيلة، المناهج التربوية الحديثة، ص ٥١٧.
- (٧٢) التل، شادية، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، ص ٢٠٤.
- (٧٣) المرجع السابق، ص ٢٥٨.
- (٧٤) المرجع السابق نفسه.
- (٧٥) الريمائي، محمد عودة، علم نفس النمو، دار المسيرة، عمان، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ١٩-٢٨.
- (٧٦) ينظر: قناوي، هدى محمد، وحسن عبد المعطي، علم نفس النمو: الأسس والنظريات دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٦٧-١٥١.
- (٧٧) ينظر: القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، ص ٥٧-١٢٥، وبحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو.
- (٧٨) ينظر: الصلابي، علي، الوسطية في القرآن الكريم، ص ٢٩-٢٧٠.

- (٧٩) القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، ص ١٥، وينظر: مذكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، ص ١٩٤-٢٠٠.
- (٨٠) المرجع السابق، ص ١٥١-١٥٤.
- (٨١) أبو العينين، علي خليل، وآخرون، الأصول الفلسفية للتربية، دار الفكر، عمان، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ١٩٠.
- (٨٢) المرجع السابق نفسه.
- (٨٣) فرحان، إسحاق، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، ص ٩٣.
- (٨٤) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ص ١٦٢.
- (٨٥) المرجع السابق، ص ١٦٤.
- (٨٦) المرجع السابق، ص ١٦٥-١٦٧.
- (٨٧) البخاري، الصحيح، دار ابن كثير، بيروت، ط ٣، ١٤١٧هـ-١٩٨٧، باب رحمة الناس، رقم ٢٢٣٨.
- (٨٨) مرعي، توفيق، ومحمد الحيلة، المناهج التربوية الحديثة، ص ١٩٥.
- (٨٩) المرجع السابق، ص ١٩٦.
- (٩٠) ينظر حول القيم الاجتماعية في الإسلام: خياط، محمد جميل، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص ١٥٤-١٩٥، وأبو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم الحلبي، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ٢٢١-٢٩٦.
- (٩١) بكار، عبد الكريم، بناء الأجيال، المنتدى الإسلامي، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (٩٢) المرجع السابق، ص ١٤٥.
- (٩٣) موسى، فؤاد، علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي، ص ١٣٦.

- (٩٤) فرحان، إسحاق، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، ص ٩٤.
- (٩٥) ينظر: المالكي، عبد الرحمن بن عبد ربه الله، مهارات التربية الإسلامية (كتاب الأمة)، وزارة الأوقاف، قطر، العدد ١٠٦، ١٤٢٦هـ، ص ١٨٤-١٩٠، والمجمع العلمي لبحوث الحضارة الإسلامية، الفكر التربوي العربي الإسلامي، تونس، ١٩٨٧، ص ٤٥٨-٤٨٨.
- (٩٦) عيسى، راشد علي، مهارات الاتصال (كتاب الأمة)، وزارة الأوقاف، قطر، العدد ١٤٢٥، ١٠٣هـ، ص ٤٦-٤٧.
- (٩٧) البرعي، وفاء محمد، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، ص ٣٣٨.
- (٩٨) المرجع السابق، ص ٣٣٩.
- (٩٩) المرجع السابق، ص ٣٣٩-٤٤٠.
- (١٠٠) الندوي، أبو الحسن، أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية، ص ١٠٩.
- (١٠١) بريغش، محمد، نحو منهج تربوي، أصيل، ص ٤٤.
- (١٠٢) النجار، زغلول، أزمة التعليم المعاصر، ص ٢٩. وينظر حول تأثير مناهجنا التربوية بالفكر الدخيل: الخطيب، محمد شحات، أصول التربية الإسلامية، ص ١٤٠-١٤١، والبرعي، وفاء، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، ص ٣٠٥، وفتاح، عرفان، عبد الحميد، المناهج الدراسية الدينية في العالم الإسلامي، ندوة مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي، ماليزيا، ٢٠٠٥، ص ١٨٦-١٨٩، وشوق، محمود أحمد، ومحمد سعيد، معلم القرن الحادي والعشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٠١-١٠٢.
- (١٠٣) بريغش، محمد، نحو منهج تربوي أصيل، ص ٢٩.
- (١٠٤) النجار، زغلول، أزمة التعليم المعاصر، ص ٦٢.
- (١٠٥) بكار، عبد الكريم، بناء الأجيال، ص ٣٥.

(١٠٦) مذكور، علي، محتوى منهج العلوم الشرعية في الجامعات، مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات، ج ١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ١٩٩٥م، ص ٣٧٠-٣٧١، وينظر: البرعي، وفاء، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، ص ٣٧.

(١٠٧) للتوسع حول هذا الموضوع، ينظر: بحوث مؤتمر المنهاج التربوي وقضايا العصر، كلية التربية، جامعة اليرموك، عالم الكتاب الحديث، اربد، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(١٠٨) شنان، أحمد، دور النظام المعرفي في تأسيس منهج للعلوم التربوية، مؤتمر المنهاج التربوي وقضايا العصر، ص ٥٩.

(١٠٩) همشري، خديجة إمام، المناهج التربوية والعمولة، مؤتمر المناهج التربوي وقضايا العصر، ص ٣٣.

(١١٠) التميمي، سعاد مأمون، المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربد، ١٢٤٧هـ-٢٠٠٦م، ص ١٨٩.

(١١١) ينظر: قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ص ٢٦-٢٨، والبرعي، وفاء، دور الجامعة في مواجهة التطرف، ص ٧٦، ومحجوب، عباس، نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم، ص ٣٧-٥١، وفرحان، إسحاق، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، ص ٩٢.

(١١٢) ينظر: البرعي، وفاء، دور الجامعة في مواجهة التطرف، ص ٣٠٣، وأبو سليمان، عبد الحميد، معارف الوحي، ص ٣١.

(١١٣) بكار، عبد الكريم، بناء الأجيال، ص ٣١.

(١١٤) ينظر: الندوي، أبو الحسن، أبحاث التعليم والتربية الإسلامية، ص ٧٤.

(١١٥) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ص ٣٤.

قائمة المراجع:

- الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني (د.ط).
- ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الخير، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم المقاييس اللغوية، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط).
- أبو رزق، حليلة علي، المدخل إلى التربية، الدار السعودية، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- أبو سليمان، عبد الحميد، معارف الوحي: المنهجية والأداء، مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات، ج ٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- أبو عراد، صالح بن علي، مقدمة في التربية الإسلامية، الدار الصولتية، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- أبو العينين، علي خليل، وآخرون، الأصول الفلسفية للتربية، دار الفكر، عمان، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- أبو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم الحلي، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- البخاري، الصحيح، دار ابن كثير، بيروت، ط ٣، ١٤١٧هـ-١٩٨٧م.
- البرعي، وفاء محمد، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، دار الوفاء، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م.
- بريغش، محمد حسن، نحو منهج تربوي أصيل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- بكار، عبد الكريم، بناء الأجيال، المنتدى الإسلامي، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، دار النفائس، عمان، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- التل، شادية أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، دار الكتاب الثقافي، اربد، ط ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- التميمي، سعاد مأمون، المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربد، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م.
- توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامي للدراسة النفسية، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م.
- التويجري، عبد العزيز، وسيطة الإسلام وسماحته ودعوته للحوار (د.ط).
- جابر، جابر عبد الحميد، نظريات الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.
- جان، محمد صالح، المناهج بين الأصالة والتغريب، دار الطرفين، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م.
- الخطيب، محمد شحات، وآخرون، أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض، ط٢، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م.
- الخوالدة، محمد محمود، مقدمة في التربية، دار المسيرة، عمان، ط١، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.
- خياط، محمد جميل، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م.
- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م.
- رمزي، عبد القادر هاشم، النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية والتربوية، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٤ م.
- الرماوي، محمد عودة، علم نفس النمو، دار المسيرة، عمان، ط١، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.
- السرخي، إبراهيم محمد، السلوك وبناء الشخصية بين النظريات الغربية وبين المنظور الإسلامي، ط١، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، دار السلام، الرياض، ط٢، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢ م.
- سليم، مريم، علم نفس النمو، دار النهضة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢ م، ١.

- شنان، أحمد، دور النظام المعرفي في تأسيس مناهج للعلوم التربوية، مؤتمر المنهاج التربوي وقضايا العصر، كلية التربية، جامعة اليرموك، عالم الكتب الحديث، اربد، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- شوق، محمود أحمد، ومحمد سعيد، معلم القرن الحادي والعشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١م.
- الصلابي، علي محمد، الوسطية في القرآن الكريم، دار النفائس، عمان، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ضميرية، عثمان جمعة، وسيطة الإسلام والأمة المسلمة، مجلة البيان، لندن، العدد ١٦٧، ٢٠٠١م.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- العقل، ناصر، مفهوم الوسطية والاعتدال، ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ١٤٢٥هـ.
- علي، سعيد إسماعيل، فقه التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- العمر، ناصر بن سليمان، الوسيطة في ضوء القرآن، (د.ط).
- عيسى، راشد علي، مهارات الاتصال (كتاب الأمة)، أوقاف، قطر، العدد ١٠٣، ١٤٢٥هـ.
- العيسوي، عبد الرحمن محمد، الإسلام والصحة النفسية، دار الراتب الجامعي، د.ط.
- العيسوي، عبد الرحمن محمد، وعبد الرحمن العيسوي، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، دار الراتب الجامعي، ١٩٩٧م.
- فتاح، عرفان، عبد الحميد، المناهج الدراسية الدينية في العالم الإسلامي، ندوة مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي، ماليزيا، ٢٠٠٥م.
- فرحان، إسحاق أحمد، وآخرون، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان، عمان، ط ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.
- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط١٥، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- قناوي، هدى محمد، وحسن عبد المعطي، علم نفس النمو: الأسس والنظريات، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١م.
- المالكي، عبد الرحمن بن عبد ربه الله، مهارات التربية الإسلامية (كتاب الأمة)، وزارة الأوقاف، قطر، العدد ١٠٦، ١٤٢٦هـ.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩م.
- المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الفكر التربوي العربي الإسلامي، تونس، ١٩٨٧م.
- محجوب، عباس، نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- مذكور، علي أحمد، منهج التربية في التصور الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- مذكور، علي أحمد، محتوى منهج العلوم الشرعية في الجامعات: الواقع والطموح، مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات، ج١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية: أصولها وتطورها، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ.
- مرعي، توفيق أحمد، ومحمد الحيلة، المناهج التربوية الحديثة، دار المسيرة، عمان، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- موسى، فؤاد محمد، علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي، دار الإسرائ، طنطا، ط١، ٢٠٠٤م.
- الندوي، أبو الحسن، أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- النجار، زغلول راغب، أزمة التعليم المعاصر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ١، ١٤٠٠ هـ.
- همشري، خديجة إمام، المناهج التربوية والعمولة، مؤتمر المناهج التربوي وقضايا العصر، كلية التربية، جامعة اليرموك، عالم الكتب الحديث، اربد، ط ١، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م.
- يالجن، مقداد، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ط ١، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.